وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة يحي فارس المدية
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تداوليّة المجاز في تفسير الرّازي

سورة النمل أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

- حسيبة يحياوي

إشراف الدكتور:

د. مكي محمد

السنة الجامعية
1438-1439هـ
2017-2018م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة يحي فارس المدية
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تداوليّة المجاز في تفسير الرّازي

سورة النمل أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:
▪ حسيبة يحياوي

إشراف الدكتور:
د. مكي محمد

السنة الجامعية
1438-1439هـ
2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي

بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾

النمل 91.

شكر وعرفان

أتقدّم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لأستاذي الدّكتور

"مكّي محمّد"

على ما قدّمه لي من توجيه وتصويب،

وعلى رعايته وعنايته في سبيل تقديم هذا العمل.

إلى من قدّم لي الدّعم لإنجاز هذا البحث،

الأساتذة الكرام الذّين كانوا مشعلاً ينير بصيرتي

بنور العلم والمعرفة.

إهداء

إلى أغلى امرأة خلقها المنّان، إلى من منحتني الحنان، وكان صدرها مصدر الأمان، إليك يامن تحت قدميك الجنان إلى: **أمّي العزيزة**.

إلى أروع رجل خلقه الرّحمان، والذّي صارع الدّنيا لنعيش في اطمئنان، إلى قدوتي في هذا الزّمان والذّي برضاه أنال جنّة الرّضوان إلى: **أبي العزيز**.

إلى من يحيون في قلبي، ويمدّونني بالحب والحياة، **إخوتي وأخواتي** حفظهم الله.

إلى الأقرب من قلبي والأعز إلي **أبناء أخي وإخوتي**.

إلى من تذوّقت معهم أجمل اللّحظات وسأفتقدهم، وأتمنّى أن يفتقدوني **صديقاتي**.

إلى كل من ساهم في بلوغ اللّحظة التّي أخطّ فيها هذه الكلمات وأمدّني بحرف أنفع به نفسي وأمّتي.

إلى كل هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة جهدي.

حسيبة

مقدمة

مقدّمة:

الحمد للّه ربّ العالمين الذّي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه القرآن، قرآناً عربياً غير ذي عوج، أنزله بحسب المصالح منجّماً، وجعله بالتّحميد مفتتحاً وبالتّعويذ مختتماً، وأوحاه متشابهاً ومحكماً، ومزاياه ظاهرة باهرة في كلّ وجه وكلّ زمان.

أمّا بعد: فإنّ من أعظم الخير أن يسعد المسلم بخدمة كتاب اللّه، فينعم بتأمّله وتذوّق أسلوبه وبيان فصاحته، لأنّ كتاب اللّه منبع العلوم، أودع اللّه فيه علم كلّ شيء، فاستمدّ منه أصحاب كل علم علمهم، واجتهد العلماء في تفسيره وبيانه وتوضيحه، فهو كتاب اللّه المعجز، فيه ما يصعب على المتلقّي حصره من معانٍ ومقاصد، حيث أنّ أسلوبه يفتح آفاقاً كبيرة أمام الدّارسين، وللكشف عن أسرار أساليبه البلاغيّة بمختلف أنواعها، فهيّ تعدّ سمة من سمات الإعجاز الذّي نزل به القرآن الكريم، فالبلاغة علم وفن، فبها نعرف وجه إعجاز القرآن الكريم، وندرك ما فيه من خصائص البيان، ونفهم براعة أسلوبه، من الجانب التّداولي الاستعمالي للوصول إلى بعض الأبعاد التداولية في النصوص القرآنية، وخاصّة الصّور المجازيّة التّي يحويها هذا النّص القرآني، ذلك أنّ الأسلوب المجازي له تأثير أكبر على المتلقّي، من التّعبير الحقيقي، فالمجاز أبلغ من الحقيقة، وما نستطيع تأكيده فإنّ هذا اللّون البلاغي، قد سُلّط عليه الضّوء على غرار الفنون البيانيّة الأخرى، لأنّه حقّق ما عجزت عنه الفنون الأخرى وما ميّزه هو استعماله في القرآن الكريم، لأنّه أعجز العرب أن يأتوا بمثله، ليكون لنّظريّة التّداوليّة الحديثة نصيباً في هذا البحث، الموسوم بـ: **(تداوليّة المجاز في تفسير الرّازي من خلال سورة النّمل)**، هذه السورة التّي تحمل في ثناياها مزيجاً من الصّور البيانيّة، والذّي حاولنا من خلالها، أن نقترب ما استطعنا من معرفة مهام ومبادئ هذا المنهج الغربي (التّداولي)، وتطبيقه على سورة النّمل، والحافز الذّي **دفعني** إلى تناول هذا الموضوع هو:

ـ أنّه موضوع لغوي بالدّرجة الأولى، باعتبار التّخصّص لسانيّات الخطاب.

ـ أنّ البحث في موضوع يربط بين نظريّة غربيّة لسانيّة حديثة، وموضوع عربي أصيل هيّ الحافز الذّي جعلني أنتبه إلى مدى احتواء التّراث العربي على العديد من المفاهيم التّي توصّلت إليها النّظريّات الغربيّة اليوم.

ـ ثمّ إنّ البحث في التّداوليّة أضحى مجالاً مهماً في حقل اللّسانيّات كونه منهجاً حياً يحيط بجميع جوانب الخطاب.

ـ اعجابي الشّديد بالموضوع، كونه موضوع جديد لم يسبق تداوله في كلّيتنا.

ـ أمّا اختياري للمدوّنة (سورة النّمل)، كونها تحتوي على قصص هادفة، وعدد كبير من المجازات.

أمّا **هدفنا** في هذا الموضوع هو:

ـ دراسة البعد التّداولي للمجاز.

ـ العودة إلى المجاز و الكناية ومحاولة معرفة بعض الملاحظات التّي تثبت البعد التّداولي فيه.

ـ تدبّر القرآن الكريم من النّاحيّة البلاغيّة التّداوليّة.

وتكمن **أهميّة** هذا الموضوع في: الوقوف على بعض الصّور البيانيّة (الاستعارة، الكناية، مجاز مرسل، تشبيه)، الموجودة في السّورة، والوقوف على البعد التّداولي على كل صورة من هذه الصّور.

أمّا **الإشكال المطروح** الذّي تقتضيه دراسة المجاز من الجانب التّداولي هو كالتّالي: ما هيّ الأبعاد التّداوليّة التّي استعملت في السورة لإقناع المتلقّي؟ ماهي أهم الآليات التداولية التي استعملها الرازي في توضيح السورة؟ وهل للبعد التّداولي مكانة بلاغيّة في القرآن الكريم؟ وهل يمكن أن نعاين البعد التّداولي في السورة؟.

أمّا خطّة البحث فقد اجتهدت في وضعها بما يناسب طبيعة الموضوع، فجاءت على النّحو الآتي:

مقدّمة: تطرّقت إلى دوافع اختياري للموضوع، وهدفه، وأهميّته، ثمّ عرض للخطّة التّي سرت عليها في دراستي لتداوليّة المجاز.

الفصل الأوّل: الذّي وسمناه بـــ: تداوليّة المجاز ـ مقاربة نظريّةـ ، قسّمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: المفاهيم التّداوليّة لدّرس التّداولي المعاصر، وركّزنا فيه أوّلاً: على مفهوم التّداوليّة عند العرب والغرب، وثانياً: على مهام التّداوليّة ووظائفها.

المبحث الثّاني: مفهوم المجاز وأنواعه، ركّزنا فيه أوّلاً: على مفهوم المجاز، وثانياً: على أنواع المجاز.

المبحث الثالث: المجاز في القرآن الكريم بين القبول والرفض

أمّا **الفصل الثّاني:** فكان تحت عنوان الأبعاد التّداوليّة للمجاز من خلال سورة النّمل، وحرصنا في هذا الفصل، على استنباط المجاز وبيان بعده التّداولي، استعانة بكتب التّفسير، كما يحتوي بدوره على مبحثين:

المبحث الأوّل: اخراج المجاز وإحصائه.

المبحث الثّاني: فهو البعد التّداولي للمجاز.

واختتمنا موضوع البحث هذا بملخّص تضمّن أهم النّتائج المتوصّل إليها، وقد أدرجت في نهاية البحث ملحقين، **الملحق الأوّل:** سورة النّمل، **الملحق الثّاني:** متعلّق بحياة المفسّر (فخر الدّين الرّازي).

واقتضت طبيعة الدّراسة الاعتماد على المنهج **الوصفي التّحليلي التّفسيري**، لأنّهما الأنسب لهذا النّوع من البحوث، وقد استند البحث على مجموعة من المصادر والمراجع مقسّمة إلى صنفين:

1ـ صنف من المصادر والمراجع متعلّق بموضوع التّداوليّة ومن بينها ما يلي:

"التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان" فليب بلانتيه، "التّداوليّة علم استعمال اللّغة" حافظ اسماعيلي علوي، "التّداوليّة عند علماء العرب" مسعود صحراوي، استراتيجيّات الخطاب ـ مقاربة تداوليّة ـ" لصاحبه عبد الهادي بن ظافر الشّهري...

2ـ صنف من المصادر والمراجع متعلّق بموضوع المجاز، ومن بينها ما يلي:

"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، "الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني، "مفتاح العلوم" للسّكاكي... وغيرها من الكتب.

وحتّى لا نخطئ في ما نضعه من تفسير وتأويل ارتأيت إلى الاستعانة بتفسير "التّحرير والتّنوير" لابن عاشور، وَ "مفاتيح الغيب" لفخر الدّين الرّازي.

ولقد سبقتنا إلى دراسة هذا الموضوع دراسة أخرى وهيّ تداوليّة المجاز في سورة الكهف من إعداد الطّالبة: يومبعي جميلة، إلّا أنّنا اجتهدنا لدراسته من زاوية مغايرة. وللبحث في هذا الموضوع واجهتنا جملة من الصّعوبات أهمّها:

ـ صعوبة تحليل الآيات القرآنيّة ودراستها تداولياً.

ـ غزارة المادّة المتعلّقة بموضوع بحثي، ممّا أدّى بي إلى استغراق وقت طويل لتصنيفها وتبويبها وفق ما يتناسب مع بحثي هذا.

ولا يفوتني هنا أن أتقدّم بالشّكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدكتور مكّي محمّد الذّي تعهد بحثي هذا بالرّعاية، كما أشكر كل من قدّم لي يد المساعدة في بحثي هذا.

وفي الأخير لا أدّعي بأنّ هذا البحث قد بلغ درجة الكمال، وحسبي أنّني بذلت قصارى جهدي حتّى يكون بحثي هذا مفيداً، فإن أخطأت فمن نفسي، وإن أصبت فمن اللّه جلّ جلاله.

الفصل الأول:

تداوليّة المجاز ــ مقاربة نظريّة ــ

المبحث الأوّل : الإطار المفاهيمي للدّرس التّداولي المعاصر.

مدخل :

لقد عرف الدّرس اللّساني بشكل واضح منذ ستينات القرن الماضي تحوّلاً هاماً

مع بداية الاهتمام بالبعد التّواصلي للّغة ، والمتمثّل أساساً في الالتفات لدراسة الكلام مقابل اللّغة، باعتبارها بنية ونظام، وهو تحوّل لافت في محاولة تحديد مجال مفهومي يهيمن على حقل العلوم اللّسانيّة، كونها ملامسة لأكثر الحقول اللّغويّة وتشتغل في مساحة التّواصل اللّغوي، من منطلق قيمة السّياق الكلامي في تحديد وتداول المعنى وضمان حد ما لتواصله، وتحاول التّداوليّة إعطاء بعض الأسس والآليّات التّي تمكّن من تحقيق دراسة وافية للخطاب بنظرة مقاميّة خارجيّة، فالتّداوليّة هيّ خطوة ضروريّة لاستكمال أي دراسة أو تحويل لغوي، فهيّ تهتم بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، حيث تدرس اللّغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلّمين وأحوال المخاطبين، وتعنى بالعمليّة التّواصليّة، فتهتم بالمتكلّم ومقاصده، بعدّه محرّكاً لعمليّة التّواصل، وتراعي حالة السّامع أثناء الخطاب.

فالتّداوليّة إذن علم تواصلي جديد، يعالج كثيراً من ظواهر اللّغة ويفسّرها،

ويساهم في حل مشاكل التّواصل ومعوقاته، كما للتّداوليّة علاقات بالعلوم الأخرى، كعلم الاجتماع وعلم النّفس المعرفي، واللّسانيّات وعلم الاتّصال والأنثروبولوجيا، والفلسفة التّحليليّة. وبذلك فالتّداوليّة تستند إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانيّة المختلفة، ممّا أكسبها طابع التّوسّع والثراء في معالجتها المختلفة للّغة، وجعلها تتّخذ لنفسها مكانة مهمّة بين البحوث، ومن خلال هذا نسعى لتّطرّق إلى مفهوم التّداوليّة ومهامها ووظائفها في الدّرس اللّساني الغربي والعربي .

1ـ مفهوم التّداوليّة : (عند الغرب والعرب)

إنّ تقديم تعريف للتّداوليّة، يلمّ بجميع جوانبها، فيها أمر من الصعوبة، لأنّها مبحث لساني ونظريّة لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدها في مصادر معرفيّة عديدة، إذ لكلّ مبدأ من مبادئ التّداوليّة مصدر انبثق منه، لهذا نجد كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصّصه، وهنا نكتفي بأهم ما جاء في تعريفها فقط.

1.1ـ المفهوم اللّغوي :

يرجع مصطلح التّداوليّة **"Pragmatique"** إلى الكلمة اللاّتينيّة **"Pragmatiques"**، **والإغريقيّة "Pragmatiques"** بمعنى **"علمي"**، ويقترن بهذا المصطلح في اللّغة الفرنسيّة معنيان أساسيّان **"محسوس"** وَ **"ملائم للحقيقة"** أمّا في الإنجليزيّة، فإنّ كلمة :**"Pragmaticse"** تدلّ في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقيّة، أمّا في اللّغة العربيّة فهناك عدّة ترجمات منها: الذّرائعيّة أو النّفعيّة أو التّداوليّة أو المقاميّة.[1]

ويرجع مصطلح التّداوليّة في أصله العربي إلى الجذر اللّغوي (دول)، وله معانٍ مختلفة، لكنّها لا تخرج عن معاني التّحوّل والتّبدّل، فقد جاء في لسان العرب لصاحبه "ابن منظور" في المجلّد الخامس: **"**تداولنا الأمر: أخذناه بالدّول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر،... ودالت الأيّام أي دارت، واللّه يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة وهذه مرّة...**"**.[2]

[1] عبد الحليم بن عيسى، المرجعيّة اللّغويّة في النّظريّة التّداوليّة، جامعة وهران/الجزائر، العدد 1/ماي 2008، ص 09 .

[2] ابن منظور (أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر/بيروت، ط2002/1، مادّة (دول) المجلّد 5، ص 328.

كما نجد نفس المعنى جاء في الجزء الأوّل من أساس البلاغة "لأبي القاسم الزّمخشري": **"**دالت له الدّولة، ودالت الأيّام بكذا، وأدال اللّه بني فلان من عدوّهم...، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد...، واللّه يداول الأيّام بين النّاس مرّة لهم ومرّة عليهم، والدّهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشّيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما ، وتقول دواليك أي دالت لك الدّولة كرّة بعد كرّة**"**.[1]

فالملاحظ أنّ المعاجم العربيّة لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر **"دول"** على

معاني: التّحوّل والتّبدّل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أو من حال إلى أخرى، هذا ما يقتضي وجود أكثر من طرف يشترك في فعل التّحوّل والتّغيّر والتّبدّل وذلك من خلال قول خليفة بوجادي: **"**وتلك حال اللّغة متحوّلة من حال لدى المتكلّم، إلى حال أخرى لدى السّامع، ومتنقّلة بين النّاس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداوليّة) أكثر ثبوتاً ــ بهذه الدّلالة ــ من المصطلحات الأخرى الذّرائعيّة، النّفعيّة، السياقيّة...، وغيرها**"**.[2]

وفي هذا المجال نجد (طه عبد الرّحمان) تناول هذا المفهوم لتقديم منهج التّقريب التّداولي للتّراث الإسلامي، وذلك باقتراحه مفهوم المجال التّداولي، وممّا ذكره: **"**أنّ الفعل (تداول) في قولنا: (تداول النّاس كذا بينهم)، يفيد معنى تناقله النّاس وأداروه بينهم**"**[3]...، هذا كلّه لكي يصل إلى أنّ المعنى الذّي يحمله الفعل هو "التّواصل"، ومقتضى التّداول ـ إذاً ـ أن يكون موصولاً بالفعل.

1 .2ـ المفهوم الاصطلاحي:

---

[1] الزّمخشري (أبي القاسم جار اللّه محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1/1998، ص 303.

[2] خليفة بوجادي، في اللّسانيّات التّداوليّة ـ مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم ـ، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، العلمة/الجزائر، ط1/2009 ، ص 148 .

[3] المرجع نفسه: ص 149.

تعدّدت مفاهيم التّداوليّة في الدّراسات العلميّة الحديثة، ونجد أقدم تعريف

للتّداوليّة عند "شارل موريس" سنة 1938، والذّي يعتبر التّداوليّة جزء لا يتجزّأ من السيميائيّة وذلك بقوله: " إنّ التّداوليّة جزء من السيميائيّة التّي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات".[1]

كما نجده لا يحدّد طبيعة العلامة التّي تعالج، هل العلامات في الاتّصال الإنساني؟ أم الحيواني؟ الآلي؟.

ونجد تعريفاً لسانياً آخر عند "آن ماري دييرAan marie Dieur " وَ " فرانسو ديكانتي" Fran sou Dikanti "بقولهم: "التّداوليّة هيّ دراسة استعمال اللّغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابيّة"[2].

وإذا أردنا أن نحلّل هذا القول من أجل الوقوف على المقصود من هذا الحد فإنّنا نسجّل النّقاط التاليّة:

ـ للتّداوليّة علم يهتم بدراسة اللّغة الإنسانيّة في الاستعمال.

ـ تسعى التّداوليّة إلى الكشف عن المقدرة الإنجازيّة التّي تحقّقها العبارة اللغويّة.

ـالتّداوليّة بحث في الدّلالات التّي تقيّدها اللّغة في الاستعمال.

[1] عبد الحليم بن عيسى، المرجعيّة اللغويّة في النّظريّة التّداوليّة، ص 10.

[2] المرجع نفسه: ص 11.

ونجد أيضاً فرانسيس جاك يرى أنّ التّداوليّة تتطرّق: "إلى اللّغة كظاهرة خطابيّة وتواصليّة واجتماعيّة معاً"[1]

وهناك تعريف آخر للتّداوليّة: "هيّ مجموعة من البحوث المنطقيّة اللّسانيّة(...)، وهيّ كذلك الدّراسة التّي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتم بقضيّة التّلاؤم بين التّعابير الرّمزيّة والسّياقات المرجعيّة والمقاميّة الحديثة والبشريّة"[2]، ويأتي أ.م.ديلر (A.M.Diller)، وف.ريكانتي(F.Recanoti)، بتعريف آخر هو أنّ التّداوليّة: "دراسة اللّغة بوصفها ظاهرة خطابيّة وتواصليّة واجتماعيّة في نفس الوقت"[3].

حيث جعل "شارل موريس" مخطّط يروم من خلاله تحديد السيميوطيقا، فأقامه على ثلاثة أبعاد أساسيّة هيّ:

النّحو: ويعني بدراسة علاقة العلامات فيما بينها في التّراكيب النّحويّة، وَ**الدّلالة**:

وتهتم بدراسة علاقة العلامة بالمرجع الذّي تحيل عليه، وَ**التّداوليّات** ومهمّتها دراسة علاقة العلامات بمؤوّليها أي مستعمليها.

وبذلك يمكننا القول أنّ التّداوليّة هيّ علم الاستعمال اللّغوي، وإنّما بحق علم

جديد في التّواصل، فالبرّغم من اختلاف وجهات النّظر بين الدّارسين حول التّداوليّات، وتساؤلاتهم عن القيمة العلميّة للبحوث التّداوليّة، فإنّ معظم الباحثين يقرّون بأنّ قضيّة التّداوليّة هيّ: " ايجاد القوانين الكليّة للاستعمال اللّغوي"، والتّعرّف بذلك على القدرات الإنسانيّة للتّواصل اللّغوي، وأصبحت **"التّداوليّة"** من ثمَّ جديرة بأن تعرّف بأنّها: " علم

[1] المرجع السّابق: ص 11.

[2] فيليب بلانتيه، التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، تع: صابر الحباشة، عبد الرّزاق الجمايعي، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط1/2012، ص 10.

[3] المرجع نفسه: ص 11.

استعمال اللغة "، وقد نقول في تعريفها: "بأنّها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظيّة، والخطابات ضمن أحوالها التّخاطبيّة"[1].

وعرّف التّداوليّة بشكل واضح على أنّها فهم اللّغة الطّبيعيّة، وقد تردّد هذا المفهوم عند بلاكيمور (Blacemore) في فهمها للملفوظ بأنّه: تداوليّة اللّغة الطّبيعيّة، ثمّ يذكر جيف فير ستشيرن (Jef ver sshueren) عدّة تعريفات للتّداوليّة لا تخرج كثيراً عن التّعريفات السّابقة، بل إنّه يبني تعريفه الأوّل لها تعريف موريس الذّي أشرنا إليه آنفاً مع شيء من الشّرح والتّفسير بقوله: " إنّنا نعنى بالتّداوليّة علم علاقة العلامة بمؤوّليها، فإنّه من التّمييز الدّقيق للتّداوليّة أن نقول إنّها تتعامل مع الجوانب الحيويّة لعلم العلامات، وهذا يعني كل الظواهر النّفسيّة والاجتماعيّة التّي تظهر في توظيف العلامات ".[2]

ومن الواضح أنّ تعريفات التّداوليّة عند الغرب جميعها ترتبط بفكرة الاستعمال التّي ربّما

تردّدت في التّعريفات جميعها بشكل أو بآخر فالتّداوليّة: " هيّ دراسة اللّغة التّي تركّز الانتباه على المستعملين وسياق استعمال اللّغة بدلاً من التّركيز على المرجع، أو الحقيقة، أو قواعد النّحو".[3]، فهيّ تدرس استعمال اللّغة في السياق*، وتوقف شتى مظاهر التّأويل اللغويّة على السياق.

---

[1] حافظ اسماعيل علوي، التّداوليّات علم استعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط1/2011، ص32.

[2] عيد بلبع، التّداوليّة البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلّة فصول/القاهرة، العدد66 ربيع2005، ص7.

[3] المرجع نفسه: ص 6.

* السياق: هو الموقف الذّي ينجز فيه القول، ذلك الموقف التّي تسهم في تكوينه ظواهر زمانيّة ومكانيّة مع معرفة المتكلّمين لهذه الظّواهر، محمّد الكريم الكواز، البلاغة والنّقد المصطلح والنّشأة والتّجديد، مؤسّسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2006، ص301.

ـ التّلفظ L'énoncé: هو استعمال اللّغة وتوظيفها توظيفاً فردياً.

ويرى بعض الدارسين العرب من بينهم "مسعود صحراوي" في كتابه التّداوليّة عند العلماء

العرب أنّ التّداوليّة ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التّقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغويّة، ويتوقّف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنّها علم جديد للتّواصل يدرس الظواهر اللغويّة في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفيّة متعدّدة في دراسة ظاهرة "التّواصل اللّغوي وتفسيره".[1]

وفي هذا الإطار نجد "صلاح فضل" يقول: " أنّ التّداوليّة إذن تعنى بالشّروط والقواعد اللّازمة الملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصّة به، أي العلاقة بين النّص والسياق".[2]

ومن المفاهيم نلاحظ أنّ التّداوليّة: " تدرس الاستعمال اللّغوي"، في الاتّصال اللّساني وفق معطيات سياقيّة واجتماعيّة معيّنة، لذلك عرّفها بعض العلماء بأنّها: "الدّراسة التّي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتم بقضيّة التّلاؤم بين التّعابير الرّمزيّة والسياقات المرجعيّة والمقاميّة والحدثيّة والبشريّة".[3]

ونجد تعريفاً آخر في كتاب مدخل إلى اللّسانيّات التّداوليّة بقوله: "إنّه تخصّص لساني يدرس كيفيّة استخدام النّاس للأدلّة اللّغويّة في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفيّة تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[4]، ثمّ يقول بأنّ اللّسانيّات

---

[1] مسعود صحراوي، التّداوليّة عند علماء العرب/دراسة تداوليّة لظاهرة "الأفعال الكلاميّة" في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت/لبنان، ط1/2005،ص 20/15.

[2] عبد الحليم بن عيسى، المرجعيّة اللّغويّة في النّظريّة التّداوليّة، ص 11.

[3] المرجع نفسه: ص 12 .

[4] محمّد يحياتن، مدخل إلى اللّسانيّات التّداوليّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة بن عكنون/الجزائر، 1992، ص1.

التّداوليّة إنّما هيّ لسانيّات الحوار أو الملكة التّبليغيّة أي ما يعرف ب Compétence de comminicoto، التّي تقابل الملكة اللّغويّة الصرفة Competence.

إذ يمكننا القول أنّ التّداوليّة تهتم بعناصر التّخاطب، فهيّ تراعي قصد

المتكلّم وحال السّامع والظروف المحيطة بهم، فالتّداوليّة إذن تعنى بكل ما يتّصل بالعمل التّخاطبي بحثاً عن المعنى، وضماناً للتّواصل، لتحقيق النّتيجة المرغوب فيها من قبل المتكلّم إلى السّامع.[1]

2ـ مهام التّداوليّة ووظائفها:

إنّ أوّل تحديد لوظيفة التّداوليّة في حقل اللّسانيّات هو تحديد "موريس" 1983

الذّي قال بأنّ التّداوليّة: "جزء من السيميائيّة التّي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات".[2]

فلا يمكن دراسة المفردات أو العبارات بعيداً عن السياق، فلا بدّ من دراسة المفردات والعبارات التّي يوجّهها المتكلّم إلى المتلقّي داخل سياق معيّن، وأيضاً من خلال الظروف المحيطة به، ومن خلال زمان ومكان التّخاطب، وذلك لكي تتّضح مقاصد المتكلّم والمعاني المرغوب ايصالها للمتلقّي أو ما يسمّى المخاطب، لتحقيق النّتيجة المراد بها[3].

كل هذه الأمور تهتم بها التّداوليّة، لأنّها تدرس الجانب الاستعمالي للّغة كما أنّها تدرس العلاقة الاجتماعيّة القائمة بين المتكلّم والمتلقّي.

ومن هنا يمكن أن تتلخّص مهام التّداوليّة في عدّة نقاط والتّي تطرّق إليها كل

---

[1] عبد الحليم بن عيسى، المرجعيّة اللّغويّة في النّظريّة التّداوليّة، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العلماء العرب، ص26.

من "مسعود صحراوي" في كتابه التّداوليّة عند العلماء العرب، و"حافظ اسماعيل علوي" في كتابه التّداوليّة علم استعمال اللّغة وغيرهم من العلماء وهيّ كالآتي:

ـ دراسة **"استعمال اللّغة"**، التّي لا تدرس البنية اللّغويّة ذاتها، ولكن تدرس اللّغة عند استعمالها في الطّبقات المقاميّة المختلفة، أي باعتبارها **"كلاماً محدّداً"** صادراً من متكلّم محدّد موجّهاً إلى مخاطب محدّد بـ **"لفظ محدود"** في مقام تواصلي محدّد لتحقيق غرض تواصلي محدّد.

ـ شرح كيفيّة جريان العمليّات الاستدلاليّة في معالجة الملفوظات.

ـ بيان أسباب أفضليّة التّواصل غير المباشر وغير الحرفي على التّواصل الحرفي المباشر.

ـ شرح أسباب فشل المعالجة اللّسانيّة البنيويّة الصّرف في معالجة المعلومات.[1]

وعليه فإنّ بعض الدّارسين يعوّلون على التّداوليّة في تحقيق مجموعة من الرّهانات تعبّر عنها الأسئلة الآتيّة:

ـ كيف نصف الاستدلالات في عمليّة التّواصل، علماً بأنّ الاستدلالات التّداوليّة غير معقلنة، وربّما كانت غير مقنعة في كثير من الأحيان؟

ـ ما هو نموذج التّواصل الأمثل؟

ـ ما هيّ العلاقة بين الأنشطة الإنسانيّة الآتيّة: اللّغة والتّواصل والإدراك؟ وما هيّ العلاقة بين الفروع المعرفيّة المشتغلة بهذه الأنشطة؟ (أي علم اللّغة وعلم التّواصل وعلم النّفس المعرفي).[1]

[1] المرجع السابق: ص27.

وفي هذا السياق يقول "فان دايك" (Van dik) أنّ: " الفكرة الأساسيّة في التّداوليّة هيّ أنّنا عندما نكون في حالة التكلّم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضاً بإنجاز بعض الأفعال المجتمعيّة، وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال".[2]

ويرى "فان دايك" أيضاً أنّ من مهام التّداوليّة كذلك، دراسة شروط نجاح

العبارات، وصياغة شروط ملائمة الفعل لإنجاز العبارة، ومدى ملاءمة كل ذلك لبنية الخطاب ونظامه، يقول: "إنّ أحد مهام التّداوليّة أن تتبّع صياغة شروط انجاح انجاز العبارة، وبيان أيّ جهة يمكّن بها أن يكون مثل هذا الانجاز عنصراً في اتّجاه مجرى الفعل متداخل الانجاز، الذّي يصبح بدوره مقبولاً أو مرفوضاً عند فاعل آخر، وبهذا الاعتبار فإنّ المهمّة الثانيّة، تقوم في صياغة مبادئ تتضمّن اتّجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل الانجاز الذّي ينبغي أن يستوفي في انجاز العبارة حتّى تصبح ناجحة، والمهمّة الثالثة، أنّه لمّا كانت معطيات التّجربة متاحة بأوسع ما تكون، في صورة العبارة فقط، فيجب أن يكون من الواضح في التّداوليّة، كيف تترابط شروط نجاح العبارة كفعل انجازي، وكمبادئ فعل مشترك الانجاز التّواصلي مع بنية الخطاب وتأويله".[3]

ومن المهام الأساسيّة للتّداوليّة هيّ دراسة اللّغة أثناء التّلفظ بها داخل الكلام

أو في سياق معيّن، فالملفوظات هيّ الأساس في الاستعمال اللّغوي، ومن هنا يمكن أن نعرّف التّلفظ بأنّه: "يعني الفعل الذّاتي في استعمال اللّغة، إنّه فعل حيوي في انتاج نص

---

[1] حافظ اسماعيل علوي، التّداوليّة علم استعمال اللّغة، ص40.

[2] فان دايك، النّص والسّياق ـ استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي ـ، تر: عبدالقادر قنيني، افريقيا الشّرق/المغرب، ط/2000، ص292.

[3] المرجع نفسه: ص256.

كمقابل للملفوظ باعتبار الموضوع اللّغوي المنجز"[1]، فهو إذن استعمال اللّغة وتوظيفها توظيفاً فردياً.

وفي هذا السّياق يتّضح لنا أنّ التّلفظ بوصفه مصطلحاً تداولياً لا يهتم بشكل الملفوظ، إلاّ في ضوء التّداول، إذن فالتّلفظ هو الأساس الذّي بنى عليه (أوستين) نظريّة الأفعال اللّغويّة.

ومن أهم ما تميّز به الدّرس التّداولي تحديده لما يُعرف بالوظيفة التّداوليّة

للّغة، حيث تجاوز فكرة الوظيفة الوحيدة للّغة (التّواصل)، التّي هيمنت زمناً طويلاً، إلى تعدّد الوظائف، وأهمّها أنّ اللّغة ذات وظيفة تأثيريّة في السلوك الإنساني، وتنبني عليها تغيّرات في المواقف والآراء.[2]

ومهمّة الوظائف التّداوليّة أن تحدّد وضعيّة مكوّنات الجملة، بالنّظر إلى البنية الإخباريّة

والمعلوماتيّة، في علاقة الجملة بالطّبقات المقاميّة المحتمل أن تنجز فيها.[3] فهيّ من هذا الجانب وظائف مرتبطة بالسّياق والمقام، وبمدى إنجازها، في واقع التّواصل بين الأفراد.

وقد جمع (سيمون ديك) الوظائف التّداوليّة إلى أربع وظائف، وهيّ بدورها تنقسم إلى وظيفتين داخليّتين (البؤرة والمحور)، والوظائف الخارجيّة (المبتدأ والذّيل)، والوظيفة الأخيرة التّي أضافها أحمد المتوكّل ضمن الوظائف الخارجيّة وهيّ الوظيفة المنادى، وفيما يأتي يمكننا تعريف هذه الوظائف بإيجاز:

1ـ الوظيفتان الدّاخليّتان:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب، ص29.

[2] خليفة بوجادي، في اللّسانيّات التّداوليّة، ص117.

[3] المرجع نفسه: ص 119.

1.1ـ الوظيفة البؤرة:

وهيّ تستند إلى المكوّن "الحامل للمعلومة الأكثر أهميّة أو الأكثر بروزاً في الجملة"، ويمكن أن نميّز بين نوعين من البؤرة: **"بؤرة الجديد"** وَ **"بؤرة المقابلة"**، من حيث طبيعة وظيفة البؤرة كما يمكن أن نميّز بين **"بؤرة المكوّن"**

وَ **"بؤرة الجملة"**، من حيث مجال هذه الوظيفة.[1]

1.1.1ـ بؤرة الجديد:

ترتبط بالمكوّن الحامل للمعلومة المجهولة لدى المخاطب لا المعروفة، ولا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بينه وبين المتكلّم.

1.1 .2ـ بؤرة المقابلة:

ترتبط بالمكوّن الحامل للمعلومة التّي هيّ محل شك أو إنكار من المخاطب.[2]

1 .2ـ الوظيفة المحور:

وتستند وظيفة المحور، إلى المكوّن الدّال على ما يشكّل "المحدث عنه" داخل الحمل (Prédication)، بحيث أنّها تستند إلى المكوّن الدّال على ما يشكّل المحدّث عنه (محط الحديث)، داخل الجملة والمحور هو الذّات التّي تشكّل محط خطاب ما، أو الذّات التّي تشكّل محطّ خطاب ما، أو الذّات التّي تشكّل موضوع حمولة المعلومات الواردة في الخطاب، نحو: متى رجع زيد؟ رجع زيد البارحة: يشكّل (زيد) محور الجملتين، وهو محط الحديث فيهما، ويؤدّي وظيفة المحور بمقتضى الوضع التّخابري القائم بين المتكلّم

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، الدّار البيضاء/المغرب، ط1/1985، ص27.

[2] خليفة بوجادي، في اللّسانيّات التّداوليّة، ص 121.

والمخاطب في طبقة مقاميّة معيّنة (في الأوّل محور الاستخبار، وفي الثانيّة محور الإخبار).[1]

2ـ الوظائف الخارجيّة:

2. 1ـ الوظيفة المبتدأ:

المبتدأ هو ما يحدّد مجال الخطاب الذّي يعتبر الحمل بالنّسبة إليه وارداً، نحو: زيد أبوه مريض، ومن خصائصه أنّه يكون معرفة لدى كل من المخاطب والمتكلّم، وأن تكون إحالته مرتبطة بالمقام، أي بالوضع التّخابري بين المخاطبين، فجملة (الشجرة تساقطت أوراقها) غير محليّة، لأنّ الشجرة وإن كانت محلاّة بـ (ال)، فهيّ لا تقدّم معرفة كاملة.[2]

2. 2ـ الوظيفة الذّيل:

تعتبر وظيفة الذّيل في النّحو الوظيفي وظيفة تداوليّة (Pargmaticfunction) شأنها في هذا شأن (المبتدأ) (Thème)، والبؤرة (Focus)، والمحور (Topic)، وتختلف كما تختلف الوظائف الثلاث هذه، عن الصّنفين الآخرين من الوظائف: الوظائف الدّلاليّة، والوظائف التّركيبيّة.[3]

"فهيّ تستند إلى المكوّن الدّال على الذّيل، وهو الحامل للمعلومة التّي توضّح معلومة داخل الجمل أو تعدّلها أو تصحّحها مثل: أخوه مسافر، زيد ساعني زيد سلوكه، زارني خالد بل عمرو".

ومن خصائصه أيضاً الإحاليّة، وهيّ مفهوم تداولي مرتبط بالمقام وبالوضع التّخابري القائم بين المتكلّم والسّامع بشكل خاص.[4]

3ـ الوظيفة المنادى:

---

[1] المرجع السابق: ص121.

[2] المرجع نفسه: ص122.

[3] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، ص141.

[4] خليفة بوجادي، في اللّسانيّات التّداوليّة، ص122.

نرى بأنّ المنادى لم يأخذ مكانته في اللّسانيّات الحديثة كباقي مكوّنات الجملة الأخرى، فلا توجد دراسة مخصّصة لوصف خصائص هذا المكوّن في إطار النّظريّات اللّغويّة الصوريّة، ولا في إطار النّظريّات اللّغويّة التّداوليّة، وفي هذا الإطار أضاف أحمد المتوكّل هذه الوظيفة إلى الوظائف التّداوليّة الأربعة المقترحة في إطار النّحو الوظيفي، حيث أدمج هذه الوظيفة ضمن الوظائف الخارجيّة (الوظيفة المبتدأ، الوظيفة الذّيل).[1]

وهنا اقترح أن يعرّف وظيفة المنادى كالآتي: "المنادى وظيفة تستند إلى المكوّن الدّال على الكائن المنادى في مقام معيّن".[2]

ومن هذا التّعقيب يستوجب التّعقيبات الآتيّة:

1ـ يجب أن يميّز بين النّداء كفعل لغوي، شأنه شأن الأفعال اللّغويّة الأخرى كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد، و "المنادى" كوظيفة أي كعلاقة تُسند إلى أحد مكوّنات الجملة.

2ـ الوظيفة المنادى، وظيفة تداوليّة تؤاشر المبتدأ والذّيل والبؤرة والمحور، فإسنادها كإسناد هذه الوظائف الأربع، مرتبط بالمقام وليس المنادى وظيفة دلاليّة كالمنفّذ والمتقبّل والأداة...، ولا وظيفة تركيبيّة كالفاعل والمفعول لأنّه لا يقوم بأي دور بالنّسبة "للواقعة" التّي يدلّ عليها محمول الجملة ولا يسهم في تحديد "الوجهة" التّي يُنطلق منها في تقديم هذه "الواقعة".

3ـ يميّز النّحاة العرب بين "المنادى" وَ "المندوب" وَ "المستغاث"، ونعتبر هذا التّمييز وارداً لأنّ لكلّ من المكوّنات الثلاثة خصائص ينفرد بها.[3]

---

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، ص157.

[2] المرجع نفسه: ص158.

[3] المرجع نفسه: ص159.

المبحث الثّاني: مفهوم المجاز والكناية وأنواعهما.

مدخل:

لقد حصر البلاغيّون الخصائص الأدبيّة في ثلاثة: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، وهذا التّرتيب كان على أسس بلاغيّة فلسفيّة عميقة، ونجد هذا التّرتيب كان شأنهم في كل ترتيب للعلوم وفصول للعلوم، ونجد المجاز والكناية في هذا الصّدد قد تبوّأوا منزلة رفيعة في البيان العربي وأعطوهما البلاغيّون عناية فائقة، فشغلا حيّزاً رحباً في كتبهم ومؤلّفاتهم، فكان العرب يستعملونهما في كلامهم من أجل إعطاء الكثير من معاني الألفاظ، فالمجاز والكناية هما ظاهرتان مشهورتان في اللّغة، نظراً لما وضع فيهما من مصنّفات مختلفة لا بدّ لنا أن نتناول هذه الظّاهرة بالتّعريف بهما والتّطرّق إلى أقسامهما قبل الانطلاق في الدّراسة التّطبيقيّة.

1ـ مفهوم المجاز:

ومن أوّل من عرضوا هذا الموضوع للبحث الجاحظ، حيث قال عن الحقيقة

والمجاز: "وإذا قالوا: أكله الأسد، فإنّما يذهبون إلى الأكل المعروف، وإذا قالوا: أكله الأسود، فإنّما يعنون النّهش واللّدغ والعض فقط، وقد قال عزّ وجل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴿١٢﴾﴾ سورة الحجرات الآية 12:

والمجاز عنده هو: "استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي".[1]

1ـ 1. لغة:

جاء في معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها "لأحمد مطلوب" بقوله: "المجاز من الجذر الثلاثي جاز، فيقال: جزت الطّريق وجاز الموضوع جوازاً، وجاز به وجاوزه وأجازه غيره، وجاز وجاوزه وأجازه وأجاز غيره، وجازه، سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جزته، والمجاز والمجازة: الموضع".[2]

والمجاز اسم للمكان الذّي يجاز فيه، كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هيّ الانتقال من مكان إلى آخر، وأخذ هذا المعنى واستعمل للدّلالة على نقل الألفاظ من معنى إلى آخر.[3]

ونجد الكثير من البلاغيين واللّغويّين من تحدّثوا عن المجاز، فكانت لديهم عناية كبيرة بهذا الدّرس، ومن بين هؤلاء نجد "أبو عبيدة معمر بن المثنّى" الذّي سمّى أحد كتبه "مجاز القرآن"، وهو أوّل من عُرف أنّه تكلّم بلفظ المجاز وعالج فيه كيفيّة التّوصّل إلى فهم المعاني القرآنيّة باحتذاء أساليب العرب في كلامهم وسننهم في رسائل الإبانة عن المعاني،

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم البيان، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، 1985، ص135،136.

[2] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها،ج3، مطبعة المجمّع العلمي/ العراق، 1987، ص193.

[3] المرجع نفسه: ص193.

ولم يُعن بالمجاز ما هو قيّم الحقيقة، وإنّما عني بمجاز الآية ما يعبّر به عن الآية، وأشار ابن قتيبة إلى ذلك وهو يتحدّث عن الحقيقة والمجاز وقال: "إنّ الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ...".[1]

ونجد أيضاً في تعريف المجاز لغة: "أنّه من المال الجوز أي الكثير المتجاوز للعادة، ومنه قولهم: غَرْب جائز وقربة جائزة: للواسعة الضّخمة، ويقال للأرض إذا طال نبتها وارتفع: جازت أرض بني فلان، وسيل جوَرٌ: مفرط الكثرة...

ويقال شاة جوزاء: بيضاء الوسط، وبها سميّت الجوزاء، وأنمّ من جوزٍ، وأرض مجازة: كثيرة الجوز، وجزت المكان وأجزته، وجاوزته وتجاوزته".[2]

ونجد الكثير من الأمثلة القرآنيّة التّي تنطوي على الكثير من المجاز ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ ﴾ سورة اللّيل، الآية:10، يقول: خلق على أنّه شقيّ ممنوع من الخير، ويقول القائل فكيف قال: "فسنيسّره للعسرى" فهل في "العسرى" تيسير؟، فيقال: في هذا اجاز بمنزلة قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ ﴾: سورة التّوبة، الآية:03، والبشارة في الأصل على المفرح والسّار، فإذا جمعت في كلامين: هذا خير، وهذا شر، جاز التّيسير فيهما جميعاً.

ونجد أيضاً "الجاحظ" تعرّض للمجاز وهو عنده صورة مختلفة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾: سورة النّساء، الآية:10، وقوله إنّها من باب المجاز والتّشبيه على شاكلة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ ٤٢ ﴾ المائدة: 24، أنّهم يركبون الدّواب ويلبسوا الحلل بتلك الأموال.

---

[1] المرجع السّابق: ص194.

[2] الزّمخشري (أبي القاسم جار اللّه محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1/1998، ص155.

ومن هذا كلّه نجده قال في المجاز: "وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم وبه وبأشباهه اتّسعت".[1]

وفي نفس الباب نجد "عبد القاهر الجرجاني" يعرّف المجاز: "بأنّه مفعل من جاز الشّيء يجوزه إذا تعدّاه، وإذا عدل باللّفظ عمّا يوجبه أصل اللّغة وصفه بأنّه مجاز على معنى إنّهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذّي وضع فيه أوّلاً".[2]

1ـ 2. اصطلاحاً:

"المجاز هو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثّاني والأوّل فهيّ مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى مالم توضع له من غيره أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز، بها إليه وبين أصلها الذّي وضعت له في وضع واضعها فهيّ مجاز".[3]

ومعنى الملاحظة هنا أنّها تستند في الجملة إلى غير هذا الذّي تريده بها الآن، إلّا أنّ هذا الاستناد يقوى ويضعف، ومثال على ذلك في قولك: رأيت أسداً، هنا تريد رجلاً شبيهاً بالأسد، فهذا المعنى أردناه للتّشبيه على حد المبالغة والإبهام، ومعنى ذلك أنّ شجاعة الرّجل شبيهة بشجاعة وقوّة الأسد.

وهناك تعريفات أخرى للمجاز، إلّا أنّها متقاربة عند البلاغيّين واللّغويّين، وكذلك "السّكاكي" سار على نهج سابقيه في تعريفه للمجاز، حيث قال في كتابه مفتاح العلوم: "أمّا المجاز

---

[1] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، ص 194.

[2] المرجع نفسه: ص195.

[3] عبد القاهر الجرجاني (الشّيح الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد الجرجاني)، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلميّة، بيروت/ لبنان، ط1، 1988، ص304.

فهو الكلمة المستعملة في غير ماهيّ موضوعة له بالتّحقيق، استعمالاً في الغير، بالنّسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النّوع".[1]

وهذا الخطيب القزويني يعرّفه بقوله: "هو ما استعمل فيما وضع له لا في اصلاح به التّخاطب"[2]، كلفظ "الصّلاة" يستعمله المخاطب بعرف الشّرع في الدّعاء مجازاً.

ويقول الرّازي المجاز هو: " مفعل من جاز الشّيء يجوزه إذ تعدّاه، وإذا عُدل باللّفظ عمّا يوجبه أصل اللّغة وُصف بأنّه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موصفه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذّي وضعه فيه أوّلاً".[3]

ومن هنا يمكننا القول أنّ المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدلّ عليه بنفسها دلالة ظاهرة، استعمالاً في الغير، بالنّسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدلّ عليه بنفسها، في ذلك النّوع.

وهكذا نرى أنّ المجاز هو ما استعمله العرب من ألفاظ وتعابير في غير موضعها، وذلك لابتعاد اللّفظ عن الحقيقة، ومن هنا نجد اتّفاق الدّارسين والأصوليّين على تعريف المجاز بأنّه اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له أصلاً مع وجود قرينة مانعة لإيراد المعنى الحقيقي.

2ـ أقسام المجاز:

قسّم علماء اللّغة المجاز إلى قسمين، مجاز عقلي، ومجاز لغوي، وأوّل من

---

[1] السّكاكي (أبي يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكي)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1، 2000، ص462.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت/ لبنان، ط1، 2003، ص272.

[3] فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين الرّازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: نصر اللّه حاجي، دار صادر، بيروت/ لبنان، ط1، 2004، ص87.

تحدّث عن هذا التّقسيم هو عبد القاهر، فقد تناوله بالتّفصيل ورسم حدوده، وشرح المقصود منه بالتّفصيل، ومن هذا المنطلق يجب أن نعرّف كل منهما على حدى:

2ـ 1. المجاز العقلي:

ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له، يسمّى المجاز الحكمي، والاسناد المجازي، ولا يكون إلاّ في التّركيب.[1]

وهو أيضاً: "المجاز الذّي يكون في الإسناد بين المسند والمسند إليه"، ويكون التّجوّز في هذا القسم في حركة الفكر بإسناد معنى من المعاني مدلول عليه بحقيقة أو مجاز غير الموصوف به في اعتقاد المتكلّم لملابسة ما تصحّح في الذّهن هذا الاسناد تجوّزاً، بشرط وجود قرينة صارفة عن إرادة كون الاسناد على وجه الحقيقة.[2] مثال ذلك:

ـ إسناد بناء الجسور ودوائر الحكومة ومنشآتها في الدّولة إل ملك البلاد، نظراً إلى كونه الآمر ببنائها.

ـ وإسناد القيام إلى ليل العابد لربّه، وإسناد الصّيام إلى نهاره، مع أنّ الاسناد الحقيقي يقتضي أن يسند القيام والصّيام إلى شخص العابد...

وعرّفه "السّكاكي": "بأنّه الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلّم من الحكم فيه لضرب من التّأويل إفادة للخلاف لا بواسطة وضع، كقولك أنبت الرّبيع البقل، وشفى الطّبيب المريض...".[3]

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم البيان، ص109.

[2] عبد الرّحمان حبنكة الميداني، البلاغة العربيّة (أسسها، وعلومها، وفنونها)، ج2، دار العلم، دمشق، الدّار الشاميّه، بيروت، ط1، 1997، ص222.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم البيان، ص143.

وعرّفه "الخطيب القزويني" هذا المجاز بقوله: "هو إسناد الفعل أو معناه إلى مُلابس له غير ما هو له بتأويل، وللفعل ملابسات شتى، فهو يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزّمان والمكان والسّبب".[1]

فإسناد الفعل إلى الفاعل إذا كان مبنياً له حقيقة، وكذا إسناده إلى المفعول إذا كان مبنياً له، أمّا إسناد الفعل إلى غيرهما لمشابهة لما هو له في ملابسة الفعل فمجاز، كقولهم في المفعول به: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ (القارعة: الآية07)قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ (الّطارق: الآية6)، وكقولهم في عكسه: سيل مفعم، وفي المصدر: شعر شاعر، وفي الزّمان: نهاره صائم وليله قائم، وفي المكان: طريق سائر، ونهر جار، وفي السّبب: بنى الأمير المدينة...[2]

ويعرّف "الزّمخشري" المجاز العقلي بقوله: أن يسند الفعل إلى شيء يتلبّس بالّذي هو في الحقيقة له، فإنّ قوله: "في الحقيقة" معناه في نفس الأمر، ونحو "كسا الخليفة الكعبة" ـإذا كان الاسناد فيه مجازاًـ كذلك.[3]

ومن هنا نرى أنّ المجاز العقلي يتعلّق في صورته العامّة بالتّركيب والجملة،

وبذلك فهو يخرج عن الكلمة أو اللّفظة الواحدة، وسمي بالمجاز العقلي لإستناده إلى الفعل دون الوضع، وذلك من خلال إسناد كلمة لكلمة أخرى يحصل بقصد المتكلّم دون واضع اللّغة.

ــ علاقات المجاز العقلي:

والعلاقة في المجاز العقلي بين الفعل أو ما في معناه، وبين الفاعل غير الحقيقي أنواع منها:

---

[1] المرجع السّابق: ص143.

[2] المرجع نفسه: ص110.

[3] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص36.

1/العلاقة الزّمانيّة:

يكون المسند إليه زمناً يشتمل على الفعل المسند أو في معناه، ويسند فيها الفعل إلى الزّمان الذّي وقع فيه...، ومثال ذلك قول جرير (الطّويل):

لقد لمّتنا يا أمّ غيلان في السُّرى ونمت وما ليل المطيّ بنائم

فأسند النّوم إلى اللّيل وهو زمان النّوم.

وكذلك في قول طرفة (الطّويل):

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

حيث أسند الإبداء إلى الأيّام، بينما هو في الحقيقة لما في الأيّام من أحداث.[1]

2ـ العلاقة المكانيّة:

ويكون المسند إليه مكاناً يجري فيه المسند (الفعل أو ما في معناه)، ويسند فيها الفعل إلى المكان الذّي وقع فيه.[2]

مثال ذلك: حديقة غناء، ففي هذا المثال أسند الفعل أو ما في معناه (غناء)، إلى المكان الذّي وقعت فيه (حديقة)، وليس إلى الفاعل الحقيقي (الطّيور)، ففي هذه الجملة مجاز عقلي أسندنا فيه الفعل أو ما في معناه إلى مكانه بدلاً من إسناده إلى الفاعل الحقيق، والعلاقة مكانيّة.

[1] محمّد أحمد قاسم، محي الدّين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس/لبنان، ط1، 2003، ص234.

[2] المرجع نفسه: ص235.

3ـ العلاقة المصدريّة:

تكون في التّراكيب التّي يسند فيها الفعل أو ما في معناه إلى المصدر من لفظه، وفيها يسند الفعل إلى مصدره بدلاً من الفاعل الحقيق.[1]

ومثال ذلك: دارت دورة الدّهر، وهيّ في الحقيقة دار الدّهر، ولكن أسندنا الفعل إلى مصدره (دورة)، وهيّ مسند إليه، بدلاً من إسناده إلى الفاعل الحقيقي (الدّهر)، وهذا الإسناد مجازي علاقته مصدريّة.

4ـ العلاقة الفاعليّة:

يكون بإسناد ما بُني للمفعول (اسم المفعول) إلى الفاعل، ويسند فيها الفعل إلى صيغة اسم المفعول، والمُراد اسم الفاعل.[2]

كقولنا: ليل مستور والمراد ليل ساتر لا مستور، فأسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل، وهذا الإسناد مجاز عقلي علاقته الفاعليّة.

5ـ العلاقة المفعوليّة:

وتكون في تركيب يقوم على إسناد الفعل أو ما في معناه إلى المفعول به في الأصل، ويسند فيها الفعل إلى صيغة اسم الفاعل والمُراد اسم المفعول[3]، ومثاله قول الأعشى:

حتّى يقول النّاس ممّا رأوا يا عجباً للميّت النّاشر

أسند فيه المبنى للفاعل (النّاشر)، إلى المفعول وهو إسناد مجازي علاقته المفعوليّة.

---

[1] المرجع السّابق: ص236.

[2] المرجع نفسه: ص237

[3] المرجع نفسه: ص238.

6ـ العلاقة السّببيّة:

ويكون المسند إليه في التّركيب القائم على المجاز العقلي سبباً في إحداث المسند، ويسند فيها الفعل إلى السّبب الذّي أدّى إليه[1]، مثاله: نبت الغيث والمعروف أنّ الذّي نبت هو العشب والغيث هو سبب نباته، ولقد أسند الفعل إلى أسبابها بدلاً من إسنادها إلى الفاعل الحقيقي (العشب).

وفي هذا المجال نجد "عبد القاهر" يفرّق بين المجاز العقلي والمجاز اللّغوي،

وذلك في كتاب البلاغة والتّطبيق لدكتور "أحمد مطلوب" بقوله: "واعلم أنّ المجاز على ضربين، مجاز من طريق اللّغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول".[2]

فإذا وضعنا بالمجاز الكلمة المفردة لقولنا: "اليد" مجاز في النّعمة و "الأسد" مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسّبع، والمعروف كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللّغة لأنّنا أردنا أنّ المتكلّم قد جاز باللّفظة أصلها للّذي وقعت له ابتداء في اللّغة وأوقعها على غير ذلك إمّا تشبيهاً، وإمّا لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه.

2ـ 2.المجاز اللّغوي:

يقول "القزويني": "هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التّخاطب على وجه يصحّ مع قرينة عدم إرادته"[3] ، وهو ثلاثة أنواع:

ـ مجاز لغوي، مثل: لفظ (الأسد)، إذا استعمله المخاطب بعُرف اللّغة في الرّجل الشّجاع.

---

[1] المرجع السّابق: ص239.

[2] أحمد مطلوب، البلاغة والتّطبيق، وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي/العراق، ط2، 1999، ص373.

[3] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، ج3، مطبعة المجتمع العلمي/العراق، 1987، ص217.

ـ مجاز عُرفي، مثل: (فعل)، إذا استعمله المخاطب بعُرف النّحو في الحديث، ويسمّى عرفي خاص، وعرفي عام مثل: (دابّة) إذا استعمله المخاطب بالعرف العام في الإنسان.

كما يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللّغويّة إلى معانٍ أخرى بينها صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التّركيب المستعمل في غير ما وضع له.[1]

وهذا المجاز اللّغوي نوعان: الاستعارة، والمجاز المرسل.

2ـ 2ـ 1.الاستعارة:

اختلف علماء البلاغة في الاستعارة أم من المجاز اللّغوي هيّ، أم من المجاز العقلي؟ فأغلبهم يعدّها مجازاً لغوياً كالحاتمي وهو شيخ السّكاكي، والسّكاكي نفسه، والقزويني.

ومن هذا نجد "القزويني" يقول في الاستعارة: "والدّليل على أنّ الاستعارة مجاز لغوي، كونها موضوعة للمشبّه به لا للمشبّه ولا لأمر أعم منها"[2]، مثل: كالأسد فإنّه موضوع للسّبع المخصوص لا لرّجل الشّجاع ولا لشّجاعة المطلقة، لأنّه لو كان موضوعاً لأحدهما لكان استعماله في الرّجل الشّجاع من جهة التّحقيق لا من جهة التّشبيه، وأيضاً لو كان موضوعاً لشّجاع مطلقاً لكان وصفاً لا اسم الجنس.

وأيضاً نجد "الزّمخشري" عدّ الاستعارة من المجاز دون أن يحدّد صفته، ألغوي هو أم عقلي.

وللاستعارة تعريفات عدّة التفت إليها البلاغيّين منذ زمن طويل من بينها: "هيّ مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي والمشابهة".[3]

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم البيان، ص143.

[2] محمّد مصطفى هدّارة، في البلاغة العربيّة، ص33.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم البيان، ص144.

ويقول الجاحظ في تعريفها: "الاستعارة تسميّة الشّيء بغيره إذ قام مقامه"، وعرّفها ابن المعتز بأنّها: "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عُرف بها"، وعرّفها القاضي الجرجاني بقوله: "وإنّما الاستعارة ما اكتفى بها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت من مكان غيرها".[1]

فالاستعارة هيّ مجاز لغوي علاقته المشابهة كقولنا: (بكت السّماء فضحكت الأرض)، أي: أمطرت السّماء فازدهرت الأرض، فاستعارة البكاء للمطر استعمال مجازي علاقته المشابهة، الدّمع للمطر، واستعارة الضّحك للزّهر، استعمال مجازي علاقته مشابهة الضّحك لتفتّح الزّهر.

والاستعارة من زاوية التّشبيه: هيّ تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ومثال ذلك في قولنا: (رأيت يوم الجمعة بحراً يتصدّق)، فهو استعارة لأنّنا التقينا بأحد طرفي التّشبيه، وهو المشبّه به (بحراً)، وحذفنا الطّرف الأوّل وهو المشبّه (الرّجل)، غير أنّ استعمال كلمة (بحراً) هنا ليس حقيقة بل هو مجاز، فالاستعارة إذن من زاوية أخرى هيّ استعمال مجازي للكلام.

فالاستعارة تفعل في نفس السّامع ما لا تفعله الحقيقة، ولا بدّ لكلّ استعارة ومجاز من حقيقة، وهيّ أصل الدّلالة على المعنى في اللّغة.

أركان الاستعارة:

1ـ مستعار منه، وهو المشبّه به.

2ـ مستعار له، وهو المشبّه.

3ـ ومستعار، وهو اللّفظ المنقول.

[1] محمّد علي سلطان، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا/دمشق، ط1، 2008، ص97.

فالمستعار منه والمستعار له هما طرفا الاستعارة، ولا بدّ فيها من عدم ذكر وجه الشّبه ولا أداة التّشبيه، كما أنّ الاستعارة لا تدخل في الأعلام، وذلك لعدم إدخال المشبّه في جنس المشبّه به، والعَلميّة تنافي الخيّبة، إلّا إذا كان العلم يتضمّن وصفاً قد اشتهر وعُرف به، مثل تضمّن "حاتم" للجود و "قُس"، فيقال رأيت حاتماً وقُساً بدعوى كليّة حاتم وقس ودخول المشبه في جنس الجواد والفصيح.[1]

ـ أقسام الاستعارة:

تنقسم الاستعارة إلى عدّة أقسام وهذا ما تطرّق إليه "الخطيب القزويني" بقوله:

"الاستعارة تنقسم باعتبار الطّرفين، وباعتبار الجامع، وباعتبار الثلاثة، وباعتبار اللّفظ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كلّه".[2]

1/ باعتبار الطّرفين:

تنقسم الاستعارة باعتبار الطّرفين إلى:

1ـ 1. الاستعارة المكنيّة: وهيّ: "أن تذكر المشبّه وتريد المشبّه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهيّ أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبّه به المساويّة".[3]

ويمكننا القول أنّها ما حدث فيها المشبّه به مع ذكر شيء من لوازمه والتّصريح بالمشبّه ومن الأمثلة على ذلك قول الشّاعر (الكامل):

وإذا المنيّة أنشبت أظافرها ألفيت كلّ تميمة لا تنفع

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، المكتبة العصريّة، صيدا/بيروت،ط1، 1999، ص257.
[2] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص295.
[3] محمّد أحمد قاسم، محي الدّين ديب، علوم البلاغة، ص198.

شبّه الشّاعر المنيّة بالسّبع، فذكر المشبّه (المنيّة) وحذف المشبّه به (السّبع)، وأبقى قرينة لفظيّة دالّة عليه (الأظافر) على سبيل استعارة مكنيّة.

1ـ 2.الاستعارة التّصريحيّة:

وهيّ: "حذف المشبّه والتّصريح بلفظ المشبّه به"[1]، ومثال ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ سورة ابراهيم، الآية:01، شبّه اللّه الضّلال بالظلمات، حيث حذف المشبّه (الضّلال)، وصرّح بالمشبّه به (الظلمات)، بوجود قرينة معنويّة دالّة، على سبيل استعارة تصريحيّة.

وفي نفس الآية يظهر لنا تشبيه آخر حيث حذف المشبّه (الهدى)، وصرّح بالمشبّه به (النّور)، وذلك بوجود قرينة معنويّة دالّة على سبيل استعارة تصريحيّة.

2/الاستعارة باعتبار الجامع:

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى قسمين:

2ـ 1. الاستعارة الأصليّة:

وهيّ: "ما كان فيها لفظ المستعار منه جامداً، أي اسم جنس أو اسم معنى"[2]، وتكون هذه الاستعارة الأصليّة تصريحيّة أو مكنيّة، مثالها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴿٢٤﴾﴾: سورة الاسراء، الآية:24، شبّهت الآية الذّل بطائر، فالمستعار منه الطّائر غير مذكور في الكلام وكُني عنه بشيء منه (الجناح)، المستعار له: الذّل، والجامع بينهما: الانقياد، والقرينة أخفض، ولفظ الاستعارة (المستعار منه)، الطّائر اسم ذات بمنزلة الجامد، وبذلك تكون الاستعارة مكنيّة تصريحيّة.

[1] محمّد مصطفى هدّارة، في البلاغة العربيّة، ص71.

[2] محمّد أحمد قاسم، محيّ الدّين ديب، علوم البلاغة، ص203.

2ـ 2. الاستعارة التّبعيّة: يكون لفظ الاستعارة فيها: "اسماً مشتقاً، أو فعلاً، أو اسم فعل، أو اسماً مبهماً أو حرفاً"[1]، أي أنّها تجري في المشتقّات والأفعال، مثاله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ۝٤﴾ سورة مريم، الآية:04، شبّهت الآية ظهور الشّيب باشتعال النّار، المستعار منه: النّار وقد استعار منها الإشتعال، المستعار له: الشّيب، الجامع بينهما: التّدرّج في الاشراق والوضوح، وقد اشتق من الاستعمال فعل اشتعل مصرّحاً بذكر المستعار منه، فهيّ إذاً: استعارة تصريحيّة لجهة المستعار منه، وتبعيّة لأنّ لفظ الاستعارة فعل (اشتعل).

3/الاستعارة باعتبار ما يقترن بطرفيها:

تكون الاستعارة باعتبار ما يقترن بها من صفات تلائم المستعار له أو المستعار منه إلى ثلاثة أقسام هيّ:

3ـ 1.المرشّحة:

هيّ التّي اقترن بما يلائم المستعار منه فقط، مثل: رأيت أسداً في الجبهة يزأر، فالوصف يزأر يلائم المستعار منه (الأسد)، ولم نضف إلى المستعار له (البطل الشّجاع) أيّ صفة، أمّا القرينة فموجودة (في الجبهة)، ولهذا صارت الاستعارة:

تصريحيّة: لأنّ المستعار منه (الأسد) مذكور.

أصليّة: لأنّ لفظ المستعار منه (الأسد) جامد.

مرشّحة: لأنّه ذكر فيها ما يلائم المستعار منه (يزأر).[2]

ويمكننا القول هنا أنّ الاستعارة المرشّحة من أبلغ أنواع الاستعارة، لأنّها تقيّد معنى القوّة.

[1] المرجع السابق: ص205.

[2] المرجع نفسه، ص207.

3ـ 2.المجرّدة: هيّ: "التّي قرنت بما يلائم المستعار له"[2]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴿١١٢﴾ ﴾ سورة النّحل، الآية: 112، حيث قال: (أذاقها)، ولم يقل (كساها) فإنّ المُراد بالإذاقة إصابتهم بها استعير له اللّباس، كأنّه قال: "فأصابها اللّه بلباس الجوع والخوف"،

قال "الزّمخشري": "الإذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة، لشيوعها في البلايا والشّدائد وما يمسّ النّاس منها، فيقولان: ذاق فلان البؤس والضّر، وأذاقه العذاب، شُبِّه ما يُدرك من أثر الضّر والألم بما يدرك من طعم المر والشّبع".[1]

3ـ 3.المطلقة:

"وهيّ التّي لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام، والمراد لمعنويّة لا النّعت".[2]

قال المتنبّي:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تُقنع بما دون النّجوم

شبّه المتنبّي الغايات البعيدة السّاميّة بالنّجوم، والجامع بينهم السّمو والرِّفعة وصعوبة المنال، وحذف المستعار منه (النّجوم) لهذا كانت الاستعارة تصريحيّة، ولأنّ لفظ المستعار منه جامد فالاستعارة أصليّة، والشّاعر لم يأت فيها بما يلائم أيّاً من المستعار منه أو المستعار له فصارت الاستعارة مطلقة.[3]

4/الاستعارة التّمثيليّة:

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص307.

[1] المرجع نفسه: ص307.

[2] المرجع نفسه: ص308.

[3] محمّد أحمد قاسم، محيّ الدّين ديب، علوم البلاغة، ص209.

"هيّ تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي"[1]، ومن الأمثلة على ذلك قول الكميت معاتباً مؤيّدي بني أميّة في حربهم ضد بني هاشم:

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها و يا حاطباً في غير حبلك تحطب

فالشّاعر شبّه هؤلاء بمن يشعل ناراً ليضيء درب غيره وتبقى دربه مظلمة، أو بمن يحتطب لينتفع غيره بما يحتطب، ففي كل من الصّدر والعجز استعارة تمثيليّة.

2ـ2ـ1. المجاز المرسل:

1ـ تعريفه:

جاء في كتاب البلاغة العربيّة: "هو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة وسمي مرسلاً لأنّه لم يقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأنّ له علاقات شتى".[2]

وعرّفه القزويني مستفيداً من جملة الآراء التّي أدارها عبد القاهر في بحثه للمجاز فقال: "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التّشبيه".[3]

كاليد إذا استعملت في النّعمة، لأنّ من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود بها، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يقال: اتّسعت اليد في البلد، أو اقتنت يداً، كما قال: اتّسعت النّعمة في البلد، أو: اقتنت نعمة، وإنّما يقال: حلّت يده عندي، وكثرت أياديه لديّ...[4]

2ـ علاقات المجاز المرسل:

---

[1] المرجع السابق: ص212.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة، ص144.

[3] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص284.

[4] أحمد مطلوب، البلاغة والتّطبيق، ص275.

2ـ1. السّببيّة: (استعمال السّبب لدلالة على النّتيجة).

كون المعنى الأصلي سبباً للمعنى الذّي يطلق عليه اللّفظ مجازاً.[1]

مثاله قول المتنبّي:

له أيادي إليّ سابقة أعُدّ منها ولا أعدّدها

أطلق لفظ (أياد) وهيّ جمع (يد) بمعنى الإحسان، لأنّ عطاءات الإحسان تكون باليد، فهو من إطلاق السّبب وإرادة المسبّب.

2ـ2. المسبّبة: (استعمال النّتيجة لدّلالة على السّبب).

ويرد بها اللّفظ الدّال على المسبّب ويراد به سببه، وتذكر فيها النّتيجة أو المسبّب ونحن نريد السّبب الذّي أدّى إليه.[2]

مثال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة غافر، الآية:13.

فهنا الرّزق مسبّب عمّا ينزل من السّماء، وهذا من إطلاق المسبّب وإرادة السّبب، وفائدة هذا المجاز الدّلالة على المعنيين مع كمال الايجاز.

2ـ3. الكليّة:

وهو اللّفظ الدّال على الكل ويراد به الجزء، ويستعمل فيها اللّفظ الدّال على الكل ويراد جزء منه، بمعنى نذكر الكل ونحن نريد جزءاً منه[3]، مثاله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ

[1] عبد الرّحمان حنبكة الميداني، البلاغة العربيّة، ص275.

[2] محمّد أحمد قاسم، محيّ الدّين ديب، علوم البلاغة، ص220.

[3] المرجع نفسه: ص223.

جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴿٧﴾ سورة نوح، الآية: 07، في الآية مجاز مرسل علاقته الكليّة حيث ذكر الكل (الأصابع)، ويريد الجزء (أطرافها)، أي جزء من الأصابع.

2ـ 4.الجزئيّة: "يرد اللّفظ الدّال على الجزء ويراد به الكل"[1]، بحيث يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في الآية أو العبارة جزءاً من المعنى المجازي لها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾سورة البلد، الآية:13.

ذكر الجزء (رقبة)، وأراد الكل (العبد)، فالرّقبة جزء من العبد، فهنا مجاز مرسل علاقته الجزئيّة والقرينة حاليّة.

2ـ5. اعتبار ما كان/ الماضويّة:

"هو اللّفظ الدّال على طور من الأطوار قد انقضى، ويراد به طور سابق على ذلك الطّور أو هو تسميّة الشّيء بما كان عليه"[2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴿٢﴾ ﴾ سورة النّساء، الآية:02، أي الذّين كانوا يتامى، ثمّ بلغوا، فاليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

2ـ6.اعتبار ما يكون/ المستقبليّة:

"وهو اللّفظ الدّال على طور من الأطوار التّي يكون عليها شيء ما وإرادة طور لاحق، أو هو تسميّة الشّيء بما يكون، وتقابل العلاقة السّابقة، إذ نذكر ما سوف يؤوّل إليه الشّيء ونحن نقصد ما كان عليه"[3]، مثاله: طحنت خبزاً أي حبّاً، يؤول أمره إلى أن يكون خبزاً، فخبزاً مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يؤول إليه.

2ـ7.المحليّة:

---

[1] المرجع السّابق: ص225.

[2] المرجع نفسه: ص228.

[3] المرجع نفسه: ص229.

"وهيّ تسميّة الحال باسم محلّه"[1]، بمعنى أنّ كون الشّيء يحلّ فيه غيره،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ سورة العلق، الآية:17.

فهنا النّادي مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية مَن في هذا المكان من عشيرته ونصرائه، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأريد الحال، فالعلاقة المحليّة.

2ـ8.الحاليّة:

"ويرد اللّفظ الدّال على الحال ويراد به المحل"[2]، وذلك بذكر الحال بدلاً من المحل الذّي حلّ فيه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ سورة آل عمران، الآية:107.

ففي هذه الآية نجد مجاز مرسل علاقته الحاليّة، وذلك في قوله: (رحمة اللّه)، والمقصود جنّة اللّه، والجنّة هيّ المحل الذّي تحلّ فيه رحمة اللّه، فهنا ذكر الحال (الرّحمة)، وأراد المحل (الجنّة)، بقرينة (هم فيها خالدون).

2ـ9.اللّازميّة:

"وهيّ كون الشّيء يلزم وجوده عند وجود شيء آخر"، أي حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة لازماً للمعنى المجازي[3]، مثال ذلك: انظر الحرارة، ونحن نشير إلى النّار، فالحرارة لازمة للنّار، إذ لا نار بلا حرارة، فالنّظر ليس وصفاً حقيقياً للحرارة بل النّار فهذا مجاز مرسل علاقته اللّازميّة.

2ـ10.الملزوميّة:

---

[1] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص227.

[2] محمّد أحمد قاسم، محيّ الدّين ديب، علوم البلاغة، علوم البلاغة، ص227.

[3] المرجع نفسه: ص222.

"إطلاق اسم الملزوم على اللّازم"[1]، ومن هنا نرى أنّ الملزوميّة هيّ كون الشّيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، مثال: دخلت الشّمس من النّافذة، أي الضّوء، فالشّمس مجاز مرسل، والقرينة هيّ دخلت.

2ـ 11.الآليّة:

"هيّ كون الشّيء واسطة لإيصال أثر شيء إلى آخر"[2]، مثاله قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ سورة الشّعراء ، الآية:84.

2ـ12. المجاورة:

"كون الشّيء مجاوراً لشيء آخر"[3]، بحيث يكون المعنى الحقيقي للكلمة الموجودة في العبارة مجاوراً للمعنى المجازي لها، مثال: كلّمت الجدار والعمود، أي الجالس بجوارهما، فالجدار والعمود مجازان مرسلان علاقتهما المجاورة.

2ـ13.البدليّة:

"كون الشّيء بدلاً عن شيء آخر"[4]، وذلك عندما يكون المعنى الحقيقي للكلمة الموجودة داخل العبارة، بدلاً من المعنى المجازي، مثاله: قَالَ تَعَالَى:﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ١٠٣﴾: سورة النّساء، الآية:103، والمراد في هذه الآية الأداء، بحيث عبّر عن الأداء بالقضاء، فالمجاز مرسل علاقته البدليّة، والقرينة عقليّة.

2ـ 14.المُبدليّة:

---

[1] المرجع السابق: ص 222.

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص253.

[3] المرجع نفسه: ص254.

[4] المرجع نفسه: ص254.

"كون الشّيء مبدلاً منه شيء آخر"، مثال: أكلت دم زيد، والمراد دينه، فالدّم مجاز مرسل علاقته المُبدليّة، لأنّ الدّم مبدل عنه الدّية.[1]

2ـ الكناية:

2ـ 1. لغة: "كنّى عن الأمر بغيره يكنّي كنايةً، أي تكلّم بغير ممّا يستدلّ به عليه".[2]

وفي تعريف آخر: أن نتكلّم بشيء ونريد غيره، وكنّى عن الأمر يغيره يكنّي كناية وتكنّى، تستر من كنّى عنه إذا ورّى أو من الكنية.

ومن أقدم الذّين عرضوا للكناية "أبو عبيدة" وهيّ عنده ما فهم من الكلام ومن السّياق من غير أن يذكر اسمه صريحاً في العبارة، فهيّ تستعمل قربة من المعنى البلاغي.[3]

2ـ 2.اصطلاحاً: "هيّ اللّفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التّخاطب للدّلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له أو يساوي به عادة إليه، كما بينهما من الملابسة بوجه من الوجوه".[4]

وفي تعريف آخر: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ كقولك: "فلان طويل النّجاد"، أي طويل القامة".

فالفرق بينها وبين المجاز في هذا الوجه، أي من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه، فإنّ المجاز ينافي ذلك، فلا يصحّ في نحو قولك: "في الحمّام أسد"، أن تريد معنى الأسد من غير تأوّل، لأنّ المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت، وملزوم معاندِ الشّيء معاندٌ لذلك الشّيء.

---

[1] المرجع السابق: ص255.

[2] عبد الرّحمن حنبكة الميداني، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ص135.

[3] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة، ص151.

[4] عبد الرّحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ص135.

وفرّق السّكاكي وغيره بينهما بوجه آخر أيضاً، وهو أنّ مبنى الكناية على الانتقال من اللّازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللّازم، وفيه نظر لأنّ اللّازم ما لم يكن ملزوماً يمتنع أن يُنتقل منه إلى الملزوم، فيكون الانتقال حينئذٍ من الملزوم إلى اللّازم، ولو قيل: اللّزوم من الطّرفين من خواصّ الكناية دون المجاز، أو شرط لها دونه، اندفع هذا الاعتراض، لكن اتّجه منع الاختصاص والاشتراط.[1]

2ـ3.أقسام الكناية:

2ـ3ـ1. كناية عن صفة: أي عن معنى.

وفيها نصرّح بالموصوف وبالنّسبة إليه، لكن لا نصرّح بالصّفة المكنّى عنها، بل بصفة أو بصفات أخرى تستلزمها، ومثال ذلك قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ " سورة الكهف، الآية:32، نرى صاحب الحديقة وهو يقلّب كفّيه، وتقليب الكفّين صورة خارجيّة كنّى بها اللّه عن حالة نفسيّة هيّ شدّة الألم، وعظّم الشّعور بالنّدم.[2]

والكناية عن الصّفة ضربان قريبة وبعيدة، فالقريبة: هيّ التّي ينتقل فيها الذّهن من المعنى الأصلي إلى المعنى الكنائي بلا واسطة بين المعنيين، كخرساء الأساور كناية عن السّمنة، فليس بين صمت الأساور والسّمنة واسطة ما، أمّا البعيدة: وهيّ ما كثرت فيها الوسائط بين المعنيين الأصلي والكنائي، ككثير الرّماد، كناية عن الكرم، فبين كثرة الرّماد والكرم وسائط جمّة، إذ ينتقل الذّهن من كثرة الرّماد إلى كثرة الحرق، ومن كثرة الحرق إلى كثرة الطّبخ، ومن كثرة الطّبخ إلى كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضّيوف ومن كثرة الضّيوف إلى عظم الكرم.[3]

2ـ3ـ2. كناية عن موصوف: أي عن ذات

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص330،331.

[2] عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحيّة، دار الفكر العربي/القاهرة، ط1994/3، ص103.

[3] المرجع نفسه: ص107.

وفيها نصرّح بالصّفة، ونصرّح بالنّسبة، لكن لا تصرّح بالموصوف صاحب النّسبة بل نكنّى عنه بما يدلّ عليه ويستلزمه، ولقد كانت العرب تكنّى بالقلائص وهيّ النّوق الفتيّة عن النّساء.

والكناية عن موصوف أيضاً نوعان:

ـ نوع يكنّى فيه عن الموصوف بمعنى واحد.

ـ وهو ما يكنّى فيه عن الموصوف بمجموعة معانٍ تتضافر مع بعضها حتّى تشكّل الموصوف المكنّى عنه بها وتحضره في ذهن القارئ أو السّامع.

2ـ3ـ3.الكناية عن نسبة: الصّفة إلى الموصوف.

وفيها نصرّح بالصّفة ونصرّح بالموصوف، لكنّا لا نصرّح بنسبة الصّفة إلى الموصوف بل نكنّى عن هذه النّسبة بنسبة أخرى استلزمها، نقول يحلّ الأدب حيث يحلّ محمّد، لكنّا لم نصرّح نسبة الصّفة إلى الموصوف، أي نسبة الأدب إلى محمّد، وإنّما كنّينا عن الأدب إلى المكان الذّي يحلّ فيه محمّد تستلزم، أو هيّ كناية عن نسبة الأدب إلى محمّد، لاستحالة قيام الأدب بمكان وضرورة قيامه بإنسان هو في مثالنا محمّد.[1]

[1] المرجع السّابق: ص110،111.

المبحث الثّالث: المجاز في القرآن الكريم بين القَبول والرّفض.

مدخل:

كان القرآن الكريم بأسلوبه المعجز القاعدة الأساسيّة التّي انطلق منها العلماء في معالجتهم للتّجوّز في التّعبير، ممّا فتح قضيّة جدليّة أمام العلماء، فأثارت العديد من الخلافات بين علماء التّفسير والفقهاء وحتّى الأصوليّون، فمن العلماء ذهبوا إلى وقوعه في الكتاب والسنّة، وذهب بعض العلماء إلى انكار وقوعه فيهما وإن لم يمنعوا وقوعه في اللّغة، وذهب جماعة إلى انكار وقوعه فيهما بعد أن نفوا وقوعه في اللّغة، وذهب بعضهم إلى وقوع بعض أنواع المجاز في الكتاب والسنّة وفي هذا الباب يمكننا أن نعطي تفاصيل أكثر من خلال شرحنا لأهم النّقاط المهمّة وهيّ كالتّالي:

القول الأوّل:

ذهب جمهور العلماء إلى أنّ المجاز واقع في القرآن الكريم والحديث

الشّريف، وممّن قال بهذا أبو يُملى الحنبلي، وأبو اسحاق الشِّرازي، والغزالي، وأبو الخطاب، والفخر الدّين الرّازي...، وغيرهم من الأصوليّين، وبه قال أيضاً: عامّة علماء العربيّة والتّفسير كابن قتيبة، وأبي هلال العسكري، وابن رشيق، والعلوي، وأبو بكر الباقلاني...، وغيرهم وقد نقل عن الإمام أحمد ما يؤيّد القول بوقوع المجاز في القرآن حيث يقول: أمّا قوله: "أنا معكم"، فهذا في مجاز اللّغة يقول الرّجل للرّجل: "أنا سنجرى عليك رزقك"، أنا سنفعل بك كذا.[1]

وقال أبو يُملى: "في القرآن مجاز نصّ عليه أحمد رحمه اللّه فيما خرجه متشابه القرآن في قوله تعالى: "أنا معكم مستمعون"، هذا في مجاز اللّغة..."، والخلاف في وقوع المجاز في الحديث غير مشهور إلّا أنّ القول بوقوعه فيه لازم لمن قال بوقوعه في القرآن الكريم، قال الأسنوي: "وإذا جاز تلك أي وقوع المجاز في القرآن جاز في الحديث لأنّه أولى ولأنّه لا قائل بالفرق والخلاف في الحديث ليس بمشهور".[2]

وفي هذا القول نجد أيضاً بعض الأئمّة يقرّون بوجود المجاز في القرآن الكريم ومن بينهم:

1ـ ابن قتيبة:" ولو كان المجاز كذباً، وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً، كان أكثر كلامنا فاسداً، لأنّا نقول: نبت البقل، وطالت الشّجرة، وأينعت التمرة، وأقام الجبل، ورخص السّعر".[3]

---

[1] حسام الدّين موسى، الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنّة وعلاقاتهم بالأحكام الشرعيّة، قسم الدّراسات العليا الشرعيّة للفقه وأصوله، جامعة أم القرى/ كليّة الشّريعة، 1982، ص116.

[2] المرجع نفسه: ص117.

[3] عبد العظيم ابراهيم محمّد مطعى، المجاز عند الإمام ابن تيميّة وتلاميذه بين الانكار والإقرار، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط1، 1995، ص07.

2ـ عبد القاهر الجرجاني:

"ومن قدح في المجاز، وهم أن يصفه بغير الصّدق فقد خبط خبطاً عظيماً، وتهدّف لما لا يحفي، كيف وبطالب الدّين حاجة ماسّة إليه من جهات يطوّل عدّها، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل حفيّة، يأتيهم منها فيسرق منهم دينهم وهم لا يشعرون؟ ويلقيهم في الضّلالة من حيث يظنّون أنّهم مهتدون".

3ـ بدر الدّين الزّركشي:

يقول: "ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن".[1]

وقد استدلّوا بما يلي:

أوّلاً: أنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ سورة الزّخرف، الآية: 03، وقال أيضاً: "بلسان عربي مبين" سورة الشّعراء، الآية:195، ولغة العرب فيها المجاز كما تقدّم اثباته، فكذلك القرآن لأنّه نزل بلغتهم.

ثانياً: إنّ كثير من الآيات قد وقع فيهما المجاز منها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۝٧٧ ﴾ الكهف، الآية:77، والجدار لا إرادة له، وفي آية أخرى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ ۝٨٢ ﴾ الآية:72، أي اسأل أهل القرية، وغير ذلك من الآيات الكثيرة التّي وقع فيها المجاز.[2]

وهنا نجد "السيوطي" يقول: "ولو سقط المجاز في القرآن لسقط منه شطر حسن، فقد اتّفق البلغاء على أنّ المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن عن المجاز وجب خلوّه من الحذف والتّوكيد وتثنيّة القصص وغيرها".

---

[1] المرجع السّابق: ص07.

[2] حسام الدّين موسى، الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنّة وعلاقاتهم بالأحكام الشرعيّة، ص119.

ثالثاً: ويدلّ على وقوع المجاز في الحديث النّبوي الشّريف أنّ الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم عربي يتكلّم لغة العرب، والعرب تستعمل المجاز في لغتها.

القول الثّاني:

انكر جماعة من العلماء وقوع المجاز في الكتاب والسنّة، ومن نقل عن هذا القول، أبو بكر بن داود الظّاهري، وابن القاص من الشافعيّة، وابن خويز مذاد من المالكيّة، وابن تيميّة، وابن القيّم من الحنابلة.[1]

ومن أقوالهم:

الإمام ابن تيميّة: حين يذكر الإمام ابن تيميّة بين منكري المجاز، فإنّه يمثّل في هذا المقام قطب الدّائرة، لأنّ من أنكر المجاز قبله لم يتحمّسوا للإنكار حماسة، بحيث استأنف البحث في انكاره للمجاز من حيث لم يدر سابقوه، فاعتمد في انكاره للمجاز على أسباب مخالفة للأسباب التّي اعتمدها سابقوه، ومن خلال هذا يمكننا أن نذكر ما قاله الإمام في انكاره للمجاز، وذلك بذكر الدّعائم التّي بنى عليه الإنكار وهو كالتّالي:[2]

1ـ إنّ سلف الأمّة لم يقولوا به، ولم يقسّموا الكلام صراحة إلى حقيقة ومجاز، إلّا عبارة وردت عن الإمام أحمد، إمام المذهب الحنبلي قال فيها: "هذا من مجاز اللّغة"، توجيهاً لما ورد في القرآن من "إنّا ونحن" حديثاً عن نفسه، وقد فسّرها الإمام ابن تيميّة تفسيراً يبعدها عن المجاز.

2ـ انكار أن يكون للّغة وضع أوّل تفرع عنه المجاز باستعمال اللّفظ في غير ما وضع له أوّلاً كما يقول المجازيّون.

---

[1] المرجع السّابق: ص120.

[2] عبد العظيم ابراهيم محمّد المطعى، المجاز عند الإمام ابن تيميّة وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، ص11.

3ـ انكار التّجريد والإطلاق في التّراكيب اللّغويّة، بل هيّ دائماً مقيّدة بأيّ نوع من القيود، وهدفه من هذا وأد فكرة المجاز، لأنّ المجازيّين يقولون إنّ التّركيب المطلق الخالي من التّقيّد بالقرائن المجازيّة حقيقة لغويّة، أمّا المقيّد بتلك القرائن فهو مجاز.

4ـ إنّ المجاز نشأ وترعرع في بيئات المعتزلة والجهميّة ومن وافقهم.

5ـ مناقشة النّصوص التّي استدلّ بها مجوّزوا المجاز وإخراجها من المجاز.[1]

كل هذه الدّعائم هيّ نفي الإمام للمجاز في القرآن واللّغة ككل، فليس لديه في المجاز سوى الإنكار القاطع.

وقد استدلّوا أيضاً بقولهم:

أوّلاً: إنّ اللّه سبحانه وتعالى لو خاطبنا بالمجاز لصحّ وضعه سبحانه وتعالى بأنّه متجوّز و مستهير.

ثانياً: أنّ المجاز لا ينبيء بنفسه عن معناه فورود القرآن به يقتضي الإلباس.

ثالثاً: أنّ المدلول عن الحقيقة إلى المجاز يقتضي المجز عن الحقيقة وهو على اللّه محال.

رابعاً: أنّ كلام اللّه تعالى كلّه حق وكل حق لديه حقيقة، وكل ما كان حقيقة فإنّه لا يكون مجازاً.[2]

القول الثّالث:

ذهب ابن حزم إلى أنّ المجاز الواقع في القرآن الكريم هو ما دلّ عليه النّص أو الإجماع أو ضرورة الحس، يقول ابن حزم في بيان مذهبه: أنّ الاسم إذا تيقنا بدليل نص أو اجماع

[1] المرجع السّابق: ص11.

[2] حسام الدّين موسى، الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنّة، ص121.

أو طبيعة، إنّه منقول عن موضوعه في اللّغة إلى معنى آخر وجب الوقوف عنده، فإنّ اللّه تعالى هو الذّي علّم آدم الأسماء كلّها، وله تعالى أن يسمّي ما شاء بما شاء، وإنّا ما دمنا لا نجد دليلاً على نقل الاسم عن موضوعه في اللّغة فلا يحلّ لمسلم أن يقول إنّه منقول، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴿٤﴾ ﴾ سورة ابراهيم، الآية:04، فكلّ خطاب خاطبنا اللّه تعالى به أو رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم، فهو على موضوعه في اللّغة ومعهود فيها، إلّا بنص أو اجماع أو ضرورة حس.[1]

من خلال ما سبق نرى أنّ ابن حزم يقول بالمجاز في القرآن خلافاً

للظاهريّة الذّين نقل عنهم نفيه، ولكن ما ذهب إليه ابن حزم مخالف لقول الجمهور، حيث إنّه يشترط دليلاً على نقل الكلمة عن موضوعها الأصلي إلى معنى آخر، وهذا الدّليل إمّا النّص أو الإجماع أو ضرورة الحس.

وكذلك فإنّ ابن حزم يثبت المجاز في الحديث النّبوي الشّريف وفي ذلك يقول: "وما ذكرنا من نقل بعض الأسماء إلى غير معهودها قول الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم في الفرس (إنّا وجدناه بحراً)، فأوقع عليه الصّلاة والسّلام لفظة بحر على الفرس الجواد، وكذلك لمّا قال رسول اللّه (ارفق بالقوارير)، يعني النّساء، كان ذلك نقلاً لاسم القوارير عن موضوعه في اللّغة عن الزّجاج إلى النّساء".[2]

[1] المرجع السّابق: ص127.

[2] المرجع نفسه: ص129،128.

الفصل الثاني
الأبعاد التّداوليّة للمجاز والكناية
من خلال سورة النّمل

مدخل:

يمثّل نظام النّقل الدّلالي بين طرفي التّواصل في المقاربة التّداوليّة بعداً بيانياً بامتياز، فهو يضمّ المجاز بوصفه استعمالاً دلالياً غير حقيقي، ندركه من خلال نشوء عدم الملاءمة بين عنصرين في تركيب علاقتهما الدّلاليّة، ويضمّ الاستعارة بوصفها اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له للمشابهة، وكذلك المجاز المرسل الذّي يعدّ وجهاً بيانياً مبنياً على التّوتر بين الحقيقة والانحراف أو الانتهاك الدّلالي، ومثله مثل التّشبيه التّام والصّريح.

أمّا الكناية التّي هيّ التّلفظ بشيء للدّلالة على غيره، أي نقل دلالي عن صفة وعن موصوف وعن نسبة وعن فصل، فهيّ تحتاج إلى متلق يفهم القصد، وهذا ما نجده في الدّرس التّداولي ما يسمّى بالاستلزام الحواري، ومن هنا يمكن للتّحليل التّداولي أن يتعامل مع الخطاب بوصفه بنية تخاطبيّة تواصليّة بين طرفي المتكلّم والمتلقّي يجمع بينهم سياق هو المحدّد لنوع التّخاطب التّداولي.

فالبعد التّداولي يظهر من خلال السّياق وتموضع المتخاطبين، ويفهم من خلال الجمل الصّريحة والضمنيّة، فتكون لدى المتلقّي قدرة هائلة في استنباط المعنى المقصود من الخطاب.

التّعريف بالمدوّنة:

أشهر أسمائها "سورة النّمل"، وتسمّى أيضاً "سورة سليمان"، وهذان الاسمان اقتصر عليهما في الاتّفاق وغيره.

وذكر أبو بكر ابن العربي في أحكام القرآن أنّها تسمّى "سورة الهدهد"، ووجه الأسماء الثلاثة أنّ لفظ النّمل ولفظ الهدهد لم يذكرا في سورة من القرآن غيرها، وأمّا تسميّتها "سورة سليمان"، فلأنّ ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصّلاً لم يذكر مثله في غيره.

وهذه السورة مكيّة بالاتّفاق، وهيّ السورة الثامنة والأربعون في عداد نزول السور، نزلت بعد الشّعراء وقبل القصص، وقد عدّت آياتها في عدد أهل المدينة ومكّة خمساً وتسعين، وعند أهل الشّام والبصرة والكوفة أربعاً وتسعين.[1]

أغراض سورة النّمل:

أوّل أغراض هذه السورة افتتاحها بما يشير إلى إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلوّ معانيه، بما يشير إليه الحرفان المقطّعان في أوّلها.

والتّنويه بشأن القرآن وأنّه هدى لمن يسر الله الاهتداء به دون من جحدوا أنّه من عند الله.

والتّحدّي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء.

والاعتبار بملك أعظم ملك أوتيه نبيء، وهو ملك داود وملك سليمان عليهما السّلام، وما بلغه من العلم بأحوال الطّير، وما بلغ إليه ملكه من عظمة الحضارة.

[1] محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التونسيّة للنّشر، 1984، ج19، ص215.

وأشهر أمّة في العرب أوتيت قوّة وهيّ أمّة ثمود، والإشارة إلى ملك عظيم من العرب وهو ملك سبأ، وفي ذلك إيماء إلى أنّ نبوءة محمّد صلّى الله عليه وسلّم رسالة تقارنها سياسة الأمّة ثمّ يعقبها ملك، وهو خلافة النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

وأنّ الشّريعة المحمديّة سيقام بها ملك للأمّة عتيد كما أقيم لبني اسرائيل ملك سليمان.

ومحاجّة المشركين في بطلان دينهم وتزييف آلهتم وإبطال أخبار كهّانهم وعرّافيهم، وسدنة آلهتم، وإثبات البعث وما يتقدّم من أهوال القيامة وأشراطها.

وأنّ القرآن مهيمن مهيمن على الكتب السّابقة، ثمّ موادعة المشركين وإنباؤهم بأنّ شأن الرّسول الاستمرار على إبلاغ القرآن وإنذارهم بأنّ آيات الصّدق سيشاهدونها والله مطلع على أعمالهم.[1]

[1] المرجع السّابق: ص216.

المبحث الأوّل: المجاز والكناية في السورة.

1ـ تخريج المجاز بأنواعه من السورة:

الأنموذج	الآيـــــــــــة	نوع المجاز	شرحـــــــــــــه
01	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤﴾ الآية:04.	استعارة مكنيّة	شبّه اللّه عزّ وجل في هذه الآية الأعمال "باللّوحة الفنيّة "، حيث ذكر المشبّه "الأعمال"، وحذف المشبّه به "اللّوحة"، وأبقى قرينة لفظيّة دالّة عليه، وهو الفعل "زيّنا"، على سبيل استعارة مكنيّة.
02	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠﴾ الآية:10.	تشبيه تام	وجود تشبيه تام في الآية، وذلك بوجود أركان التّشبيه: ـ المشبّه: العصا ـ أداة التّشبيه: الكاف ـ وجه الشّبه: الاهتزاز ـ المشبّه به: جان
03	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ الآية:13.	استعارة مكنيّة	شبّه لنا آياته "بالمصباح"، حيث ذكر المشبّه "آياتنا"، وحذف المشبّه به "المصباح"، وأبقى قرينة لفظيّة دالّة عليه (مبصرة)، على سبيل استعارة مكنيّة.

04	قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ الآية: 18.	استعارة مكنيّة	شبّه لنا النّملة بالإنسان، حيث ذكر المشبّه "النّملة"، وحذف المشبّه به "الإنسان"، وأبقى قرينة لفظيّة دالّة عليه هيّ الفعل "قال" في قوله: "قالت النّملة"، على سبيل استعارة مكنيّة.
05	﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ ١٨﴾ الآية: 18.	استعارة مكنيّة	شبّه لنا النّملة بالزّجاج الذّي يتحطّم ويتكسّر، حيث ذكر المشبّه "النّملة"، وحذف المشبّه به "الزّجاج"، وأبقى قرينة لفظيّة دالّة عليه هيّ الفعل "حطّم"، على سبيل استعارة مكنيّة.
06	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ الآية:19.	مجاز مرسل علاقته الجزئيّة	في الآية وجود مجاز مرسل علاقته الجزئيّة، والمقصود من هذا الدّخول في ملّة عبادك الصّالحين.
07	قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾: الآية: 28.	مجاز مرسل علاقته الكليّة	تحوي الآية على مجاز مرسل علاقته الكليّة، بحيث ذكر الكل وأراد به الجزء، أي ما يحمله الكتاب.

08	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴿٦٤﴾﴾ الآية: 64.	مجاز مرسل علاقته المسبّبيّة	في هذه الآية وجود مجاز مرسل علاقته المسببيّة، حيث ذكر ذكر النّتيجة "الرّزق"، ولم يذكر السّبب الذّي أدّى إلى وجود الرّزق.
09	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الآية:67.	مجاز مرسل علاقته ما كان عليه	وجود مجاز مرسل علاقته ما كان عليه، وهذا واضح في قوله كنّا تراباً، أي كانوا تراباً.
10	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ الآية:76.	استعارة مكنيّة	في هذه الآية وجود استعارة وذلك أنّه: شبّه لنا القرآن بالعبد الذّي يقصّ قصّة أو حكاية، حيث ذكر المشبّه "القرآن"، وحذف المشبّه به "العبد" أو الإنسان، وأبقى قرينة لفظيّة دالّة على ذلك، وهيّ القص (القصّة)، وهذا على سبيل استعارة مكنيّة.
11	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ الآية:88.	تشبيه صريح	وجود تشبيه صريح في هذه الآية وذلك بوجود: ـ المشبّه: الجبال ـ المشبّه به: السّحاب ـ وجه الشّبه: المرور ـ أداة التّشبيه: تحسبها

2ـ تخريج الكناية من السورة:

الأنموذج	الآيـــــــــــة	نوع الكنـــــاية	شرحـــــــــــــها
01	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ الآية:16.	كناية عن صفة	وجود كناية في هذه الآية، وهيّ كناية عن صفة، وذلك عن فهم أصواته، وعن علم ومكانة سليمان العاليّة.
02	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾ الآية:35.	كناية عن موصوف	وجود كناية عن موصوف وهيّ الهديّة.
03	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩﴾ الآية:49.	كناية عن صفة	في هذه الآية وجود كناية عن صفة في لفظة "لنبيّتنّه"، وذلك من قلله ليلاً.
04	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢﴾ الآية:52.	كناية عن صفة	وجود صورة بيانيّة في هذه الآية وهيّ كناية عن صفة، وذلك دلالة على صوت أهلها.

05	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ الآية:61.	كناية عن الفصل	وجود كناية عن فصل، وذلك في الفصل بين الماء المالح والماء العذب.
06	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ الآية:64.	كناية عن نسبة	وجود كناية عن نسبة أي كناية عن الخلق والبعث يوم القيامة.
07	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ الآية:80.	كناية عن صفة	تحتوي هذه الآية على وجود كناية عن صفة، وذلك أنّ قدرتك لا تساو مع قدرة اللّه، وذلك على ضعفك بالنّسبة للّه عزّ وجل.

2ـ إحصاء أقسام المجاز والكناية من خلال السورة:

يشتمل الجدول الآتي على مختلف الأقسام التّي وردت في سورة النّمل مع ذكر نوع كل منهما:

نـــــــــوع الصورة البيانيّة	تـــــــــــــواتـــــره
الكـــــــناية	07
استـــــــعارة مكـــنيّة	05
مجـــــاز مرســـــل	04
تشبيـــــــه تـــــام	01
تشبيـــــه صريـــح	01

تحليل بيانات الجدول:

وجدنا في هذه السورة العديد من أنواع المجاز والكناية، والتّي حاولنا تصنيفها في الجدول، وما توصلنا إليه من خلال هذا التّصنيف ما يلي:

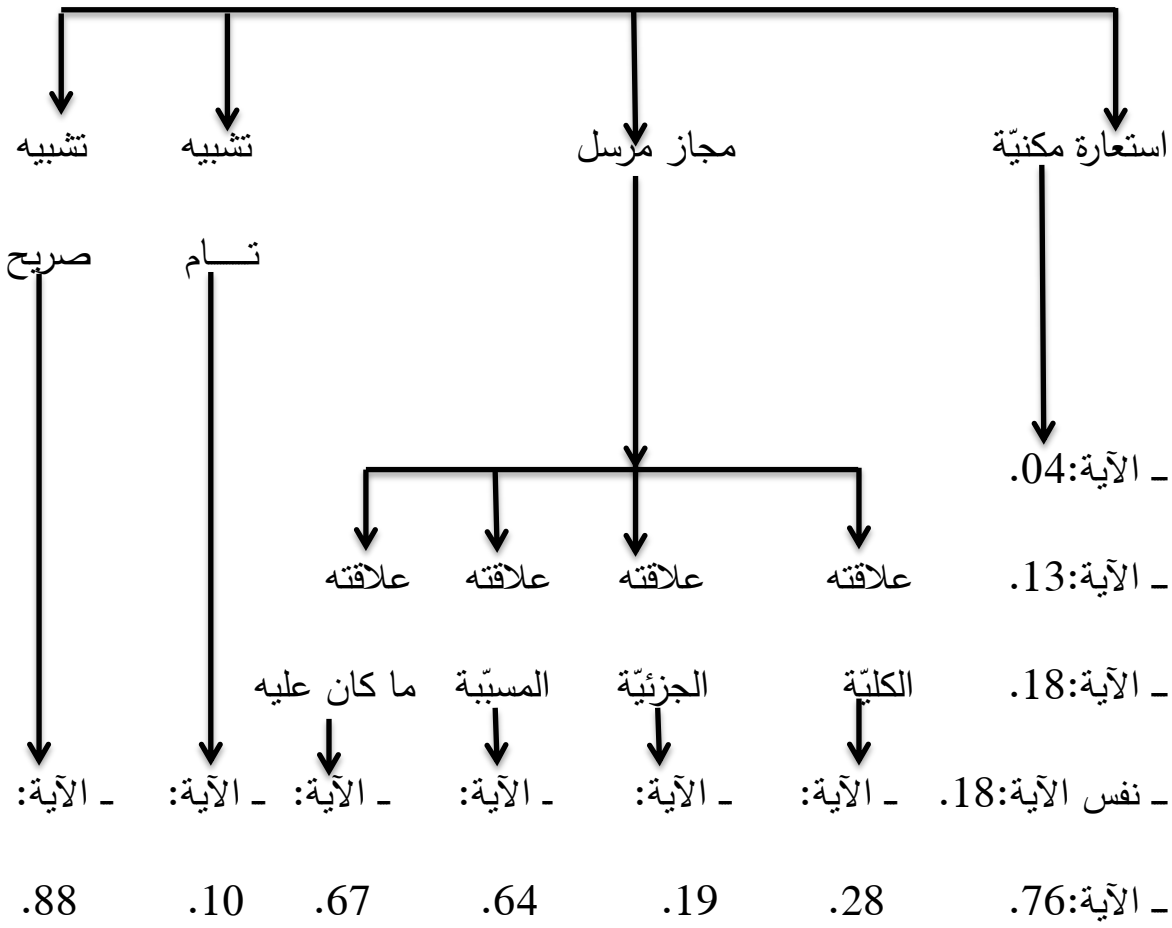
ـ تحتوي السورة على سبع كنايات، وهيّ تنقسم بدورها إلى كناية عن صفة وجدناها أربع مرّات، وكناية عن موصوف مرّة واحدة، وكناية عن نسبة مرّة، وكناية عن الفصل مرّة واحدة أيضاً، كما وجدنا الاستعارة المكنيّة خمس مرّات، في حين وجدنا المجاز المرسل أربع مرّات، ينقسم بدوره إلى مجاز مرسل علاقته الكليّة مرّة واحدة، ومجاز المرسل علاقته الجزئيّة مرّة، ومجاز مرسل علاقته المسببّة مرّة واحدة، كما وجدنا مجاز مرسل علاقته ما كان عليه مرّة واحدة أيضاً، في حين احتوت السورة من خلال آياتها على تشبيه تام مرّة، وتشبيه صريح مرّة واحدة فقط.

ـ العدد الإجمالي لهذه الأنواع يساوي خمسة أقسام، من خلال ستّة عشر آية (16)، أمّا التّواتر الإجمالي لها فيساوي ثمانيّة عشر (18) مجازاً وكنايةً، ويمكن أن نمثّل له بالشّكل الآتي:

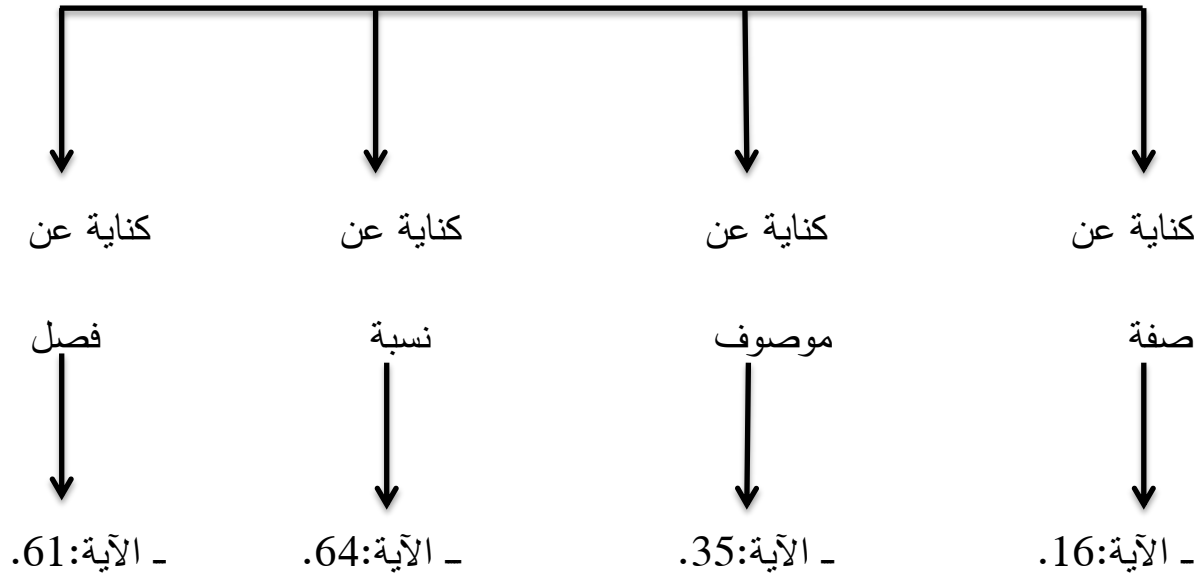
التّـــــــــواتر الإجمـــــــــالي للمجـــــاز والكناية = 18

ـ ما لاحظناه من خلال الجدول أنّ السورة القرآنيّة، تحتوي على عدد من المجازات ممّا أعطى لها قوّة وجمالاً، من خلال تنوّع صورها البيانيّة، ويمكن أن نمثّل هذا الجدول في مخطّط وهو كالتّالي:

أقسام المجاز



أقسام الكناية



ـ الآية:16.

ـ الآية:35.

ـ الآية:64.

ـ الآية:61.

ـ الآية:49.

ـ الآية:52.

ـ الآية:80.

من خلال هذان المخطّطان نجد أنّ السورة متشعّبة بالمجاز و الكناية، إذ أنّها تحوي على عدد كبير من المجازات و الكنايات وهيّ متنوّعة، وهذا راجع إلى القدرة الإلاهيّة للّه سبحانه وتعالى في زخرفة الكلام وتنوّع ألفاظه.

المبحث الثّاني: الأبعاد التّداوليّة للمجاز والكناية

1ـ الأبعاد التّداوليّة للمجاز:

1ـ 1.الاستعارة:

الأنموذج 01:

ففي تفسير هذه الآية يقول فخر الدّين الرّازي: اعلم أنّه تعالى لمّا بيّن ما للمؤمنين من البشرى أتبعه بما على الكفّار من سوء العذاب فقال: "إنّ الذّين لا يؤمنون بالآخرة زيّنا لهم أعمالهم"، واختلف النّاس في أنّه كيف أسند تزيّين أعمالهم إلى ذاته مع أنّه أسنده إلى الشّيطان في قوله: "فزيّن لهم الشّيطان أعمالهم"...، فثبت أنّ اللّه تعالى هو الذّي زيّن لكلّ عامل عمله، والمراد من التّزيّين هو أنّه يخلق في قلبه العلم بما فيه من المنافع واللّذات ولا يخلق في قلبه العلم بما فيه من المضار والآفاق.[1]

يخاطب اللّه الكفّار وذلك بقوله: "إنّ الذّين لا يؤمنون"، أي لا يؤمنون باللّه، فقد زيّن لهم أعمالهم لهم عذاب أليم يوم القيامة.

ـ المتكلّم ⟵ اللّه ، فهو يخاطب الكفّار الذّين لا يؤمنون .

ـ المتلقّي01 ⟵ اللّه، وذلك بإسناد تزيّين أعمالهم إلى ذاته.

ـ المتلقّي02 ⟵ خال من الذّهن (الشّيطان)، وذلك في قوله: "فزيّن لهم الشّيطان أعمالهم".

ـ مكانة المتلقّي ⟵ الكفّار، لهم عذاب أليم يوم القيامة، فالحطاب هنا موجّه إلى فئة معيّنة (الكفّار) وليس إلى كافّة النّاس.

[1] الفخر الرّازي(الإمام محمّد الرّازي فخر الدّين ابن العلاّمة ضياء الدّين عمر)، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 1971،ج24، ص179.

الأنموذج03:

فقد جعل الإبصار لها، وهو في الحقيقة لمتأمّلها، وذلك بسب نظرهم وتفكّرهم فيها، أو جعلت كأنّها لظهورها تبصر فتهتدى، إذن فالمبصر النّاظر إليها[1]، وقد تقدّم في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ ٥٩﴾ سورة الإسراء، الآية:59.

في هذه الآية استعارة اعتمد فيها اللّه سبحانه وتعالى على التّشبيه، وذلك تشبيهه الآيات بالمصباح، فهنا نرى أنّ اللّه يخاطب قوم فرعون بواسطة موسى عليه السّلام، فموسى هو الواسطة بين اللّه وقومه، والرّسالة هيّ التّأمّل في آياته والإيمان به، فالاستعارة هنا هيّ "الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي المستلزم مقامياً، لا يكفي وحده في تحديد الاستعارة وإنّما وجب قبل الانتقال من الملزوم إلى اللّازم حصول تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له أي تشبيه شيء في المشبّه يلازم المشبّه به مع حذف أحد الطّرفين ليتحقّق المعنى الاستعاري المستلزم".[2]

فالصيغة المنجزة من كلام اللّه تحمل معنى حقيقي، وهو المعنى غير المباشر الذّي يسعى المتلفّظ بالخطاب ايصاله، للمتلقّي الأوّل والمتلقّي الثاني، وذلك من أجل تحقيق غايته وهيّ التّأمّل ممّا جعل المتلقّي(1) موسى عليه السّلام يشارك في تحقيق الدّلالة الانجازيّة غير المباشرة للمتلقّي(2) قوم فرعون.

[1] المرجع السّابق: ص184.

[2] باديس لهويمل، مظاهر التّداوليّة (في مفتاح العلوم للسّكاكي)، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، 2014، ص208.

الأنموذج04:

قوله: "حتّى إذا أتوا على وادي النّمل"، فقيل هو واد بالشّام كثير النّمل، وقال: "قالت نملة يأيّها النّمل"، بضمّ الميم وبضمّ النّون والميم، وكان الأصل النّمل بوزن الرّجل والنّمل الذّي عليه الاستعمال تخفيف عنه، وفي قوله: "قالت نملة"، فالمعنى أنّها تكلّمت بذلك وهذا غير مستبعد، فإنّ اللّه قادر على أن يخاق فيها العقل والنّطق، أمّا قوله: "ادخلوا مساكنكم"، فإن قلت لا يحطّمنّكم ما هو؟ يحتمل أن يكون جواباً للأمر وأن يكون بدلاً من الأمر، وفي هذه الآية تنبيه على أمور(أحدها) أنّ من يسير في الطّريق لا يلزمه التّحرّز، وإنّما يلزم من في الطّريق التّحرّز، و(ثانيهما) أنّ النّملة قالت: "وهم لا يشعرون"، كأنّها عرفت أنّ النّبي معصوم فلا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلّا على سبيل السّهو، وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء و (ثالثهما) ما رأيت في بعض الكتب أنّ تلك النّملة إنّما أمرت غيرها بالدّخول لأنّها خافت على قومها أنّها إذا رأت سليمان في جلالته، فربّما وقعت في كفران نعمة اللّه، وهذا هو المراد بقوله: "لا يحطّمنّكم سليمان"، فأمرتها بالدّخول في مساكنها لئلا ترى تلك النّعم فلا تقع في كفران نعمة اللّه، وهذا تنبيه على أنّ مجالسة أرباب الدّنيا محذورة و (رابعهما) قرى مسكنهم ولا يحطّمنّكم بتخفيف النّون، وقرى لا يحطّمنّكم بفتح الطّاء وكسرها وأصلها يحطُمنَّكم.[1]

فالاستعارة المكنيّة لا يصرّح فيها باللّفظ المستعار، وإنّما يذكر فيها شيء من لوازمه، ففي الآية الكريمة "قالت نملة يأيّها النّمل ادخلوا مساكنكم"، نقف على معنيين، معنى حرفي ناتج من خلال المكوّنين المعجمي والنّحوي، هو أنّ النّملة أمرت النّمل بالدّخول إلى مساكنهم، وهذا المعنى بعيد كل البعد عن الحقيقة، وذلك لكون النّمل حيوان إلاّ أنّ القرينة اللّفظيّة الدّالة على الإنسان هيّ الفعل "قال"، وبالتّالي فللعبارة معنى ثانٍ يتجاوز معناها الحرفي،

[1] الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب، ص187، 188.

الذّي أعطاها قوّة إنجازية، حتّى ينصرف ذهن المتلقّي من المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي (المعنى الثّاني)، وذلك من خلال السّياق، كما أنّه يرتبط بالمقام التّخاطبي ليصل المتلقّي إلى المعنى المستلزم عن طريق القرينة اللّفظيّة الدّالة عليه لتحقيق انسجاماً دلالياً كلّياً للآية، وذلك بتشبيه النّملة بالإنسان في القول والأمر.

الأنموذج05:

في نفس الآية استعارة مكنيّة في قوله: "لا يحطّمنّكم سليمان"، نرى أنّ لها معنى حرفي تحطيم سليمان النّمل، ومعنى مجازي وهو الذّي أعطى لها قوّة انجازيّة جعلت المتلقّي (سليمان وجنوده) يتفاعل مع القول، بحيث أنّ القرينة اللّفظيّة هيّ التّي ساهمت في فهم المعنى المرغوب فيه، وهو الفعل "حطّم"، كما أنّ سياق الآية، والمقام التّخاطبي أعطى لها صورة جماليّة وتأثير المتلقّي بها.

الأنموذج10:

التّأكيد ب(إنّ) مثل ما تقدّم في نظائره، وأكثر الذّي يختلفون فيه هو ما جاء في القرآن من إبطال قولهم فيما يقتضي إرشادهم إلى الحق أن يبيّن لهم، وغير الأكثر ما لا مصلحة في بيانه لهم.

ومن مناسبة التّنبيه على أنّ القرآن يقصّ على بني اسرائيل أكثر ما هم فيه مختلفون، أنّ ما قصّه ممّا جرى بين ملكة سبأ مع سليمان كان فيه ممّا يخالف ما في كتاب الملوك الأوّل وكتاب الأيّام الثّاني، ففي دينك الكتابين أنّ ملكة سبأ تحمّلت وجاءت إلى أورشليم من تلقاء نفسها محبّة منها في الاطّلاع على ما بلغ مسامعها من عظمة ملك سليمان وحكمته، وأنّها بعد ضيافتها عند سليمان قفلت إلى مملكتها...، فكان حضورها لديه استلاماً واعترافاً له

بالسّيادة بعد أن تنصّلت من ذلك بتوجيه الهديّة وبعد أن رأت العزم من سليمان على وجوب امتثال أمره.[1]

في هذه الآية "إنّ هذا القرآن يقصّ على بني اسرائيل"، نقف على معنيين للآية، معنى حرفي ناتج من خلال المكوّنين المعجمي والنّحوي، هو أنّ القرآن يقصّ على بني اسرائيل، إلّا أنّه معنى يستحيل للعقل تصديقه، لكون القص متعلّق بالإنسان، وبالتّالي فللآية معنى ثانٍ يتجاوز معناها الأوّل (المعنى الحرفي)، فيُذهب العقل للبحث عن المعنى الثّاني الذّي يتناسب مع السّياق والمقام التّخاطبي، لنصل إلى المعنى المراد تحقيقه من الآية.

[1] محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج20، ص31.

2ـ1. المجاز المرسل:

الأنموذج06:

"وادخلي برحمتك في عبادك الصّالحين"، فإن قيل درجات الأنبياء أعظم من درجات الأولياء الصّالحين، فهنا السّبب في أنّ الأنبياء يطلبون جعلهم من الصّالحين فقال يوسف: "توفي مسلماً وألحقني بالصّالحين"، وقال سليمان: "أدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين"؟ والجواب الصّالح هو الذّي لا يعصى اللّه تعالى ولا يهم بمعصيّة وهذه درجة عاليّة، فلمّا طلب في الدّنيا الإعانة على الخيرات، طلب أن يجعل في الآخرة من الصّالحين، وقوله: "برحمتك" يدلّ على أنّ دخول الجنّة برحمتك وفضله لا باستحقاق من جانب العبد.[1]

في هذه الآية مجاز مرسل، وأركان المجاز المرسل ثلاثة: لفظة أصليّة معبّر عنها، وأخرى مجازيّة معبّر بها، وصلة أو علاقة تجمع بينهما غير المشابهة، تسمح بالانتقال من البنية السّطحيّة* للجملة إلى بنيتها العميقة* المتضمّنة معنى مجازياً مستلزماً منها، من خلال قرينة السّياق إذ عليه تتوقّف قيمة المجاز.[2]

نجد في هذه الآية مجاز مرسل علاقته الجزئيّة، فنرى أنّ اللّه عزّ وجل تجاوز المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي، فتظهر هنا قدرة المتلقّي في استنباطه للمعنى المقصود، وذلك من خلال تفاعل الدّلالتين الوضعيّة والعقليّة، فالوضعيّة هيّ النّظر إلى الآية من جانب معناها

---

[1] الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب، ص188.

* * البنية السّطحيّة: "هو ما يكون ملموساً على السّطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحوّل العمليّات العقليّة في البنية العميقة إلى بنية سطحيّة ملموسة، فهيّ تصدر عن البنية العميقة".

* البنية العميقة: في نظر تشومسكي تعبّر عن المعنى في كلّ اللّغات فإنّها تعكس أشكال الفكر الإنساني، وعلينا أن نعرف كيف تتحوّل هذه البنية إلى كلام على السّطح وهذا الأصل في النّحو التّحويلي الذّي يهتم بالقوانين التّي تحدّد البنية التّحتيّة وتربطها ببنية السّطح، فهيّ الأساس الذّهني المجرّد لمعنى معيّن، بحيث أنّها تمثّل التّغيير الدّلالي للجملة، ابراهيم السّمرائي، النّحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل/بيروت، ط1، 1995، ص106.

[2] باديس لهويمل، مظاهر التّداوليّة (في مفتاح العلوم للسّكاكي)، ص204.

الحرفي "ادخلني برحمتك في عبادك الصّالحين"، أمّا الجانب العقلي وهو فهم المتلقّي من المعنى الحرفي ما يحمله من معنى مضمر وهو المعنى الحقيقي المعبّر عنه بمعنى مجازي، وهو الدّخول في ملّة عبادك الصّالحين، وهذا كلّه في ظلّ العلاقة التّي تنشأ بينهما، حسب المقام والسيّاق التّي نشأت فيه.

الأنموذج07:

في تفسير الآية "لفخر الدّين الرّازي" قال: "فألقه إليهم"، على لفظ الجمع لأنّه قال: "وجدتها وقومها يسجدون للشّمس"، فقال: "فألقه إليهم"، أي إلى الذّين هذا دينهم.

أمّا قوله: "ثمّ تولّ عنهم"، أي تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ويرجعون من قوله تعالى: (يرجع بعضهم إلى بعض القول)، ويقال دخل عليها من كوة وألقى إليها الكتاب وتوارى في الكوة.[1]

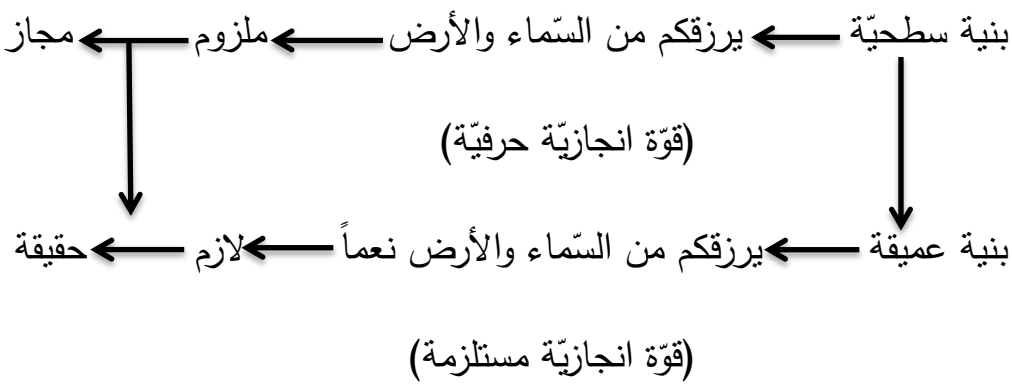
في هذه الآية يقوم المتلقّي من الانتقال من الدّلالة الحرفيّة للآية (اذهب بكتابي هذا...)، إلى دلالة مستلزمة يفهمها من السّياق الكلامي، فاللّه عزّ وجل يريد من المتلقّي أن يعرف ما بداخل هذا الكتاب، وليس الكتاب في حدّ ذاته، وهذا الخطاب موجّه إلى كافّة النّاس وليس إلى قوم محدّد.

[1] الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب، ص194.

الأنموذج08:

في الآية64 نجد أيضاً مجاز مرسل علاقته المسبّبة.

فالملاحظ في المثال (يرزقكم من السّماء والأرض)، هنا دلالة كلمة الرّزق لو استخدمت في معناها الحقيقي لكانت غير ملائمة للسّياق، إذ لا بدّ الانتقال من الدّلالة الغير ملائمة للسّياق، إلى دلالة أخرى يستقيم معها وجود الرّزق في السّماء والأرض، فالعلاقة مسبّبة ذكر فيها النّتيجة (الرّزق)، ولم يذكر السّبب الذّي أدّى إلى وجود الرّزق الذّي يشكّل المعنى المستلزم من الجملة من خلال سياقها، ويمكن أن نمثّل له بالشّكل التّالي:



الأنموذج09:

تفسيرها هيّ كون أنفسهم وكون آبائهم تراباً لا جزء هناك من بناهم (جمع بنية) على ـ أي باقياً ـ صورة نفسه (أي على صورته التّي كان عليها وهو حي)، ولا شبهة أنّها أدخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد إلى ذكره فصيره هذا العارض أهم، وحاصل الكلام أنّ كل آية حكت أسلوباً من مقالهم (بل قالوا مثل ما قال الأوّلون قالوا أ إذا متنا)، (لقد وعدنا نحن و آباؤنا هذا)، وبعدُ فقد حصل في الاختلاف بين أسلوب الآيتين تفنّن.[1]

في الآية استعمال مجازي يتجاوز ما وضعت له في الأصل، وذلك أنّ السّياق يوضّح أنّ المقصود هو أنّهم كانوا تراباً، فهو الانتقال من المعنى الحرفي للآية "أءذا كنّا تراباً وآباؤنا أئنّا لمخرجون" إلى معنى مستلزم، وهو المعنى الذّي نفهمه من خلال المقصود من الآية، أي المعنى المضمر، وذلك من خلال قرينة تشير إلى هذا التّحوّل من المعنى المستلزم إلى المعنى اللّازم، فتذهب العقل للدّلالة الثّانيّة وهيّ (كنّا تراباً) وهذا على سبيل مجاز مرسل علاقته ما كان عليه.

[1] محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج20، ص25.

1ـ3. تشبيه تام:

الأنموذج02:

وأمّا تفسير ابن عاشور لهذه الآية يقول تعالى: "وألق عصاك" والمعنى: وقلنا ألق عصاك.

والاهتزاز: الاضطراب وهو افتعال من الهزّ وهو الرّفع كأنّها تطاوع فعل هازٍّ يهزّها، والجان: ذكر الحيات، وهو شديد الاهتزاز وجمعه جِنّان، والتّشبيه في سرعة الاضطراب لأنّ الحيّات خفيفة التّحرّك، وأمّا تثنية العصا بالثّعبان في آية: "فإذا هيّ ثعبان مبين" فذلك لضخامة الجرم.

والتّولّي: الرّجوع عن السّير في طريقة وفعل (تولّى) مرادف فعل (ولّى) وقد قال تعالى: "ثمّ تولّى إلى الظل" في سورة القصص، ولعلّ قصد إفادة قوّة تولّيه لمّا رأى عصاه تهتز هو الدّاعي لتأكيد فعل (ولّى) بقوله: "مدبراً ولم يعقّب".

والإدبار: التّوجه إلى جهة الخلف وهو ملازم للتّولي فقوله: "مدبراً" حال لازمة لفعل (ولّى).

والتّعقّب: الرّجوع بعد الانصراف مشتق من العقب لأنّه رجوع إلى جهة العقب أي الخلف، فقوله: "ولم يعقّب" تأكيد لشدّة توليه.

وقوله: "يا موسى لا تخف" مقول قول محذوف، أي قلنا له والنّهي عن الخوف مستعمل في النّهي عن استمرار الخوف لأنّ خوفه قد حصل، وخوف موسى هنا خوف رغب من انقلاب العصا حيّة وليس خوف ذنب وقال: "لا يخاف لديّ المرسلون"، وهذا كناية عن تشريفه بمرتبة الرّسالة إذ علّل بأنّ المرسلين لا يخافون لدى اللّه تعالى.[1]

[1] المرجع السّابق: ص228،229.

محل الشّاهد هنا "رآها تهتز كأنّها جان"، ذكر أركان التّشبيه الأربع، ففي هذا الخطاب القرآني مراعاة لمستويات المخاطبين (موسى عليه السّلام ، والمرسلون)، فهناك عناصر لغويّة مثل: يا موسى، لا تخف، لا يخاف، استعملها اللّه عزّ وجل ليقنع موسى عليه السّلام، أن لا يخاف لأنّها مجرّد عصا تهتز، وفي قوله تعالى: "إنّي لا يخاف لديّ المرسلون" فهنا أراد اللّه بقوله هذا أن يدعّم حجّته الأولى إزّاء حالة الخوف التّي كان يمرّ بها موسى عليه السّلام، وذلك لخدمة حجّته الأساسيّة (يا موسى لا تخف) واقناعه بعدم الخوف، إلّا أنّ خوف موسى كان خوفاً طبيعياً، وليس خوف من ذنب أو عدم الإيمان باللّه عزّ وجل.

1ـ 4. تشبيه صريح:

الأنموذج11:

اعلم أنّ هذا هو العلامة الثّالثة لقيام القيامة وهيّ تسيير الجبال، والوجه في حسبانهم أنّها جامدة، فلأنّ الأجسام الكبار إذا تحرّكت حركة سريعة على نهج واحد في السّمت والكيفيّة ظنّ النّاظر إليها أنّها واقفة مع أنّها تمرّ مراً حثيثاً.

أمّا قوله (صنع اللّه) فهو من المصادر المؤكّدة كقوله: "وعد اللّه" وَ "صبغة اللّه"، إلّا أنّ مؤكّده محذوف وهو النّاصب ليوم ينفخ، والمعنى أنّه لمّا قدّم ذكر هذه الأمور التّي لا يقدر عليها سواه جعل هذا الصّنع من جملة الأشياء التّي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصّواب، قال القاضي عبد الجبّار فيه دلالة على أنّ القبائح ليست من خلقه، وإلّا وجب وصفها بأنّها متقنة ولكن الإجماع مانع منه، لأنّ الإتقان لا يحصل إلّا في المركبات فيمتنع وصف الأعراض بها.[1]

من خلال هذه الآية نرى أنّ الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المقصود، من الصّيغة المنجزة الحرفيّة للآية تحمل معنى قصد المتكلّم (اللّه) حقيقة، وهو معنى غير مباشر، يسعى من خلاله المخاطب (المتلفّظ بالخطاب) ايصاله إلى المتلقّي في صورة حقيقته، وذلك بإسهام المتلقّي في فهمه للمعنى الثّاني، المقصود من الخطاب المجازي، والذّي يساهم في فهم المتلقّي للمعنى الجديد هو السّياق والمقام، ممّا يجعل المتلقّي يساهم في عمليّة تحقيق الدّلالة غير المباشرة للآية، فالسّياق والمتلقّي يخدمان بعضهما في تحقيق المعنى المراد منه.

[1] الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب، ص220.

1ـ 2.الكناية:

الأنموذج01:

"وورث سليمان الطّير"، الإرث هنا مستعمل في معناه المجازي، وهو تشبيه الأحوال الجليلة بالمال وتشبيه الخلفة بانتقال ملك الأموال لظهور أنّ ليس غرض الآية إفادة، من انتقلت إليه أموال داوود ...، فتيقّن أنّ إرث المال غير مقصود فإنّه غرض تافه.[1]

وقوله: "وقال يأيّها النّاس علّمنا منطق الطّير"، ذلك لأنّ تعليم منطق الطّير يكون داخلاً في جملة ما ورثه، وكذلك قوله: "وأوتينا من كلّ شيء"، فالمراد كثرة ما أوتي وذلك لأنّ الكل والبعض يشتركان في صفة الكثرة، والمشاركة سبب لجواز الاستعارة فلا جرم يطلق لفظ الكل على الكثير ومثله قوله: "وأوتيت من كلّ شيء"، أمّا قوله: "إنّ هذا لهو الفضل المبين"، فهو تقرير لقوله: "الحمد للّه الذّي فضّلنا"، والمقصود منه الشّكر والمحمدة كما قال عليه السّلام: "أنا سيّد ولد آدم ولا فخر".[2]

في هذه الآية وجود كناية، فهيّ تقوم على المعنى الثّاني المضمر الذّي لا يدركه إلّا صاحب الفهم الجيّد لأساليب اللّغة ومدلولاتها، فهنا يظهر البعد التّداولي للكناية كونها لا تدلّ على المعنى المباشر، أنّ سليمان ورث داوود، وإنّما كانت لديه دلالة أخرى مستلزمة، تجاوزت المعنى الحرفي (الإرث)، لنصل إلى المعنى المقصود، وذلك من خلال السّياق*، الكلّي للآية أنّ الأنبياء لا تورثوا ما تركوا صدقة، وهذا واضح من خلال تفسير الآية، فالمتلقّي تكون لديه عمليّة تجريد الألفاظ في ذهنه، للرّبط بين المعنى الحقيق والمعنى المُكنّى.

---

[1] محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص235.

[2] الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب، ص179.

الأنموذج02:

نجد أنّ حرف الباء في "بهديّة" باء المصاحبة، ومفعول "مرسلة" محذوفة دلّ عليه وصف "مرسلة" وكون التّشاور فيما تضمّنه كتاب سليمان، فالتّقدير: مرسلة إليهم كتاباً ووفداً مصحوباً بهديّة، إذ لا بدّ أن يكون الوفد مصحوباً بكتاب تجيب به كتاب سليمان، فإنّ الجواب عن الكتاب عادة قديمة، وهو من سنن المسلمين، وعدّ من حقّ المسلم على المسلم، و "ناظرة" اسم فاعل من نظر بمعنى انتظر، أي مترقبة، فتكون جملة "بم يرجع المرسلون"، مبنيّة لجملة "فناظرة"، أو مستأنفة وأصل النّظم: فناظرة ما يرجع المرسلون به، فغيّر النّظم لمّا أريد أنّها متردّدة فيما يرجع به المرسلون، فالباء في قوله: "بم يرجع المرسلون"، متعلّقة بفعل "يرجع" قدّمت على متعلّقها لاقترانها بحرف (ما) الاستفهاميّة، لأنّ الاستفهام له صدر الكلام.[1]

في هذه الآية استعمل اللّه تعبير، وهذا التّعبير عن قصد، وهيّ الكناية بصورة غير مباشرة وهيّ "الهديّة"، وذلك لإنجاز فعل غير مباشر، فنجد البنية السّطحيّة* للآية تتمثّل في المعنى الظّاهر، وبنية عميقة* تتمثّل في المعنى المقصود من الآية، من خلال فهم المتلقّي للبنية السّطحيّة، أو الدّلالة المباشرة للآية، وذلك عن طريق المقام والسّياق.

[1] محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص267.

الأنموذج 03:

"تقاسموا" فعل أمر، أي قال بعضهم تقاسموا، أي ابتدأ بعضهم فقال: تقاسموا، وهو يريد شمول نفسه إذ لا يأمرهم بذلك إلّا وهو يريد المشاركة معهم في المقسم عليه كما دلّ عليه قوله: "لنبيّتنّه"، فلمّا قال ذلك بعضهم توافقوا عليه وأعادوه فصار جميعهم قائلاً ذلك، فلذلك أسند القول إلى التّسعة، و "لنبيّتنّه" جواب القسم، والضّمير عائد إلى صالح، و التبييت والبيات، مباغتة العدوّ ليلاً، عكسه التّصبيح، الغارة في الصّباح، وكان شأن الغارات عند العرب أن تكون في الصّباح، ولذلك يقول من ينذر قوماً بحلول العدوّ "يا صباحاه"، فالتّبيّيت لا يكون إلاّ لقصد غدْر، والمهلك: مصدر ميمي من أهلك الرباعي، أي شهدنا إهلاك من أهلكهم، وقولهم: "وإنّا لصادقون"، هو من جملة ما هيّأوا أن يقولوه فهو عطف على "ما شهدنا مهلك"، أي نؤكّد إنّا لصادقون ولم يذكروا أنّهم يخلفون على أنّهم صادقون.[1]

في هذه الآية كناية عن صفة، فهيّ تحتاج إلى متلقّي يفهم القصد، وهذا ما نسمّيه في الدّرس التّداولي بالاستلزام الحواري*، فهنا المتكلّم (اللّه) وظيفته تأثيريّة، أي يؤثّر في المخاطب، والمتلقّي وظيفته انفعاليّة، وذلك بانفعاله مع كلام اللّه، أمّا الرّسالة التّي تحملها الآية، وهيّ التّبييّت فهيّ تحمل وظيفة جماليّة ممّا تزيد في التّأثير أكثر في المتلقّي، بحيث الآية تحمل فعل لغوي وهو الأمر، يستدلّ عليه بفعل الأمر "تقاسموا"، فالاستلزام الحواري في هذه الآية هو الأمر والتّأكيد، وهذا ما دلّ عليه السّياق داخل الآية.

[1] المرجع السّابق: ص283.

* الاستلزام الحواري: من أهم جوانب البحث والتّحليل التّداولي، ولقد كانت بداية البحث فيه مع المحاضرات التّي دعا غرايس إلى إلقائها في جامعة هارفارد 1968، بحيث اكتشف غرايس أنّ النّاس في حواراتهم قد يقصدون فعلاً ما يقولون، وقد يتجاوز قصدهم أكثر ممّا يقولون وقد يكون ما يقولونه نقيضاً لما يقصدون، محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة/ مصر، ط1، 2002، ص32.

الأنموذج 04:

الخاويّة: الخاليّة، ومصدره الخواء، فالبيوت باق بعضها في الجبال لا ساكن بها، والباء في "بما ظلموا" للسّببيّة، و "ما" مصدريّة، أي كان خواؤها بسبب ظلمهم، والظّلم: الشّرك وتكذيب رسولهم، فذلك ظلم في جانب اللّه لأنّه اعتداء على حق وحدانيّته، وظلم للرّسول بتكذيبه وهو الصّادق...، وفي قوله: "إنّ في ذلك لآية"، معترضة بين الجمل المتعاطفة والإشارة إلى ما ذكر من عاقبة مكرهم، والآية: الدّليل على انتصار اللّه لرسله، وفي قوله: "لقوم يعلمون" طمأنة لقلوب المؤمنين بأنّ اللّه ينجيهم ممّا توعد به المشركين كما نجى الذّين آمنوا وكانوا يتّقون من ثمود وهم صالح ومن آمن معه.[1]

في الآية كناية عن صفة، فالمتلقّي يفهم من المعنى الحرفي أنّ المتكلّم يقصد شيء آخر وليس المعنى الحرفي للآية، ففي قوله: "بيوتهم خاوية"، أراد بها أصوات أهل البيت وليس البيت في حدّ ذاته، إذ أنّ المتلقّي ينفعل مع القول المقصود من هذا الكلام، وليس من المعنى الحرفي للآية.

[1] المرجع السّابق: ص287.

الأنموذج05:

فالمقصود من هذا أن لا يفسد العذب بالاختلاط، وأيضاً فلينتفع بذلك الحاجز، وأيضاً المؤمن في قلبه بحران بحر الإيمان والحكمة، وبحر الطّغيان والشّهوة، وهو بتوفيقه جعل بينهما حاجزاً لكي لا يفسد أحدهما بالآخر، وقال بعض الحكماء في قوله: "مرج البّحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان"، قال عند عدم البغي (يخرج منها اللّؤلؤ والمرجان) فعند عدم البغي في القلب يخرج الدّين والإيمان بالشّكر.[1]

في هذه الآية وجود بنيتين بنية سطحيّة، وتتمثّل في المعنى الظّاهر للآية وذلك من خلال الصّياغة اللّغويّة للآية، وبنية عميقة تتمثّل في الدّلالة المقصود بها حين اخراجها من الدّلالة المباشرة، إذ أنّ البعد التّداولي للآية لا يدلّ على المعنى مباشرة، وإنّما تنتقل بنا إلى دلالات أخرى مستلزمة من المعنى الظّاهر، وهيّ الفصل بين الماء المالح والعذب، وكذلك في الإنسان وجود فصل في قلبه بين الإيمان والطّغيان، إذ أراد اللّه عزّ وجل أن يبلّغ رسالة، وهيّ الفصل في الأشياء ومعرفة حقيقتها.

[1] الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب، ص208.

الأنموذج06:

اعلم أنّ اللّه تعالى لمّا عدّد نعم الدّنيا أتبع ذلك بنعم الآخرة بقوله: "أمّن يبدأ الخلق ثمّ يعيده"، لأنّ نعم الآخرة بالثّواب لا تتمّ إلّا بالإعادة بعد الابتداء و الإبلاغ إلى حدّ التّكليف فقد تضمّن الكلام كل هذه النّعم، ومعلوم أنّها لا تتمّ إلّا بالأرزاق فلذلك قال: "ومن يرزقكم من السّماء والأرض"، ثمّ قال: "أإله مع اللّه" منكراً لما هم عليه، ثمّ يبيّن بقوله: "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"، أنّ لا برهان لكم فإذن هم مبطلون.[1]

يظهر البعد التّداولي من خلال هذه الآية، أنّ اللّه تكلّم عن شيء ظاهر (تعدّد نعم الدّنيا)، وهو يريد ويقصد شيء آخر وهيّ نعم الآخرة، لأنّ نعم الآخرة متبوعة بنعم الدّنيا، وهذا ما نجده واضح في الآية.

الأنموذج 07:

الإسماع هو إبلاغ الكلام إلى السّامع، و "الموتى" و "الصّم"، مستعاران للقوم الذّين لا يقبلون القول الذّين لا يقبلون القول الحق ويكابرون من يقوله لهم، شبّهوا بالموتى على طريقة الاستعارة في انتقاء فهمهم معاني القرآن، وشبّهوا بالصّم كذلك في انتقاء فهمهم معني القرآن، وشبّهوا بالصّم كذلك في انتقاء أثر بلاغة ألفاظه عن نفوسهم، وللقرآن أثران:

أحدهما ما يشتمل عليه من المعاني المقبولة لدى أهل العقول السّليمة وهيّ المعاني التّي يدركها ويسلم لها من تبلغ إليه ولو بطريق التّرجمة بحيث يستوي في إدراكها العربي والعجمي وهذا أثر عقلي، والأثر الثّاني دلالة نظمه وبلاغته على أنّه عن مقدرة بلغاء العرب، وهذا أثر لفظي وهو دليل الإعجاز وهو خاص بالعرب مباشرة...، فالمشركون شبّهوا بالموتى بالنّظر إلى الأثر الأوّل، وشبّهوا بالصّم بالنّظر إلى الأثر الثّاني.[2]

---

[1] المرجع السّابق: ص210.

[2] محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص36.

في هذه الآية كناية عن صفة، فالمتلقّي (النّاس)، من خلال هذه الآية يفهم من المعنى الحرفي (إنّك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصّم الدّعاء...)، أنّ المتكلّم (الله) يقصد شيء آخر وليس المعنى الحرفي للآية، ففي هذه الآية أراد الله عزّ وجل أن يبيّن للقوم الذّين لا يقبلون الحق ويكابرون، أنّهم ضعفاء أمام قدرة الله سبحانه وتعالى، إذ أنّ المتلقّي مهما كانت صفته يتفاعل مع القول المقصود من هذا الكلام.

وفي الأخير نلخّص إلى أنّ المجاز لعب دوراً مهماً وكبيراً في الخطاب القرآني عامّة

وفي سورة النّمل خاصّة، إذ أنّ القول المجازي يتميّز عن القول الحرفي في البعد التّداولي، بكونه يؤدّي عدّة وظائف في عمليّة التّخاطب، وعمليتي الفهم والتّأويل بين المتكلّم والسّامع.

خاتمة

خـــاتـــمة:

بعد الدّراسة التّي قمت بها والموسومة بـ: **تداوليّة المجاز في تفسير الرّازي ـ سورة النّمل أنموذجاً ـ** توصّلت في الأخير إلى مجموعة من النّتائج وهيّ كالتّالي:

1ـ القرآن الكريم معجزة لا يمكن لأيّ باحث الإتيان بمثله ولا الإتيان بالجزء القليل من مثله، والباحث في اعجازه يدرك أنّ كل لفظة أو حرف لم يوضع عبثاً، ومجرّد النّقصان أو الزّيادة فيه يختل المعنى المقصود.

2ـ بلاغة القرآن تتميّز عن جميع أنواع بلاغة المسلمين، فجاء على إثر ذلك إثبات بلاغة القرآن، وهيّ تلك الصّور الجماليّة التّي تؤثّر في المتلقّي.

3ـ كشفت لنا سورة النّمل الأسلوب القرآني الرّاقي المُعجز بيانه.

4ـ وجود مزج بين التّداوليّة والمجاز في الدّراسة، لأنّ هدفهما واحد وهو التّأثير في المتلقّي، لأنّ المجاز يحاول ايصال المعنى بشتى الطّرق ليؤثّر في المتلقّي، والتّداوليّة تسعى لدراسة الخطاب التّي من خلالها يتمّ التّأثير في المتلقّي وهذا واضح من خلال السّورة.

5ـ وجود اتّفاق بين المجاز والتّداوليّة في هدف واحد وهو اعتمادهما على اللّغة كأداة للاستعمال العقلي للمتلقّي.

6ـ الخطاب القرآني (في سورة النّمل)، خطاب تداولي بامتياز وذلك من خلال تنوّع أساليبه المجازيّة، حسب طبيعة المخاطبين من كفّار، وأقوام، والمسلمين كافّة.

7ـ يظهر المجاز في السّورة من خلال الآثار التّي تترتّب عليه، أي في سلوكات ومواقف المتلقّي للخطاب من خلال بعده التّداولي.

8ـ للصّور البيانيّة أثر كبير في عمليّة اقناع المتلقّي، ودفع المتلقّي للبحث عن قصد المتكلّم من هذا الخطاب القرآني.

خـــاتـــمة:

وبعد فإنّ هذا جهدي وعلى اللّه التّكلان، أسأل الله العظيم أن يجعله من العلم النّافع الخالص لوجهه الكريم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أنّ الحمد للّه ربّ العالمين.

الملاحق

الملحق رقم (01):

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ
فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى
ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ
قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ
يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ
١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ
١٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا
وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي
فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ
ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ
وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ
مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ
أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي
بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ
ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ
بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ
تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي

يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ
ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا
فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩
إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ
أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ
إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ
وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ
قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِيَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ
فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي
بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي
عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا
رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن
كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ ٤٠ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١
فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ وَصَدَّهَا مَا كَانَت
تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٤٣ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ
عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ
٤٥ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ
٤٦ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧ وَكَانَ فِي
ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ
وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا
وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ

وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ
ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ
بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ
ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ
ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ
خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن
يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ
ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا
كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ
أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ
وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾

وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ
ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ
نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى
وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى
ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ
﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ
فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا
وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا
رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴿ النمل: 1-39.

الملحق رقم (02):

فخر الدّين الرّازي من أهم مفسّرين القرآن الكريم، وفقيه وشاعر وكان طبيباً أيضاً، وهو يعدّ من أهم العلماء في عصره في العديد من العلوم منها المنطق وعلوم الشّريعة والرّياضيّات والفلسفة وغيرهم من العلوم، واسمه كاملاً محمّد بن عمر بن الحسين وقد لقبوه بفخر الدّين أو أبي الله الرّازي نسبة إلى مسقط رأسه.

1ـ حياة الفقيه فخر الدّين الرّازي:

1ـ لقد ولد فخر الدّين الرّازي عام 1150م في مدينة الرّي، وهيّ جنوب غرب طهران الإيرانيّة.

2ـ تعدّ نشأة فخر الدّين الرّازي في منزل يتميّز بالعلم من أكثر الأمور التّي ساهمت في تفكيره وأسلوب حياته، فقد كان والده خطيب لتلك المدينة وأهم علمائها وهو **"ضياء الدّين عمر"**، وهو أوّل أساتذة فخر الدّين الرّازي.

3ـ تجوّل الرّازي بين البلدان العربيّة الإسلاميّة لدراسة المزيد من العلوم، وعلى هذا أصبح من أهم علماء الفقه والتّفسير وأصول الدّين.

4ـ لقد كان الرّازي يمتلك ثروة جعلته مميّزاً لدى العامّة وحتّى السّلوك، ورغم هذا فقد قدّم للعلم العديد من الكتب التّي لا زالت مرجعاً لكثير من طلّاب العلم.

2ـ أهم اكتشافات فخر الدّين الرّازي:

1ـ اكتشف فخر الدّين الرّازي الفرق بين القوّة الثّابتة وقوّة الصّدمة، وهذا الفارق يتّضح في زمن كل منهما.

2ـ كما قدّم شرح للقانون الثّالث في قوانين الحركة وهو المتداول بين الكثيرين وهو لكلّ فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد في الاتّجاه.

3ـ وقدّم فخر الرّازي نظريّة قد سبق بها كافّة علماء عصره عن تأثير الضّوء على قدرات الإبصار وقدّم تفسير عن حدوث الصّوت.

4ـ قدّم العديد من الدّراسات في الطّب وعلم النّفس، وهذا على نهج ابن سينا الذّي كان أهم مرجع له.

لقد توفي فخر الدّين الرّازي عام 1210م، بعد المرض لفترة طويلة، ويروي البعض أنّه قد مات مسموماً من أحد أعدائه.

3ـ أهم مؤلّفات فخر الرّازي:

من أهم مؤلّفاته الأربعين في أصول الدّين، والتّفسير الكبير، والملخّص في المنطق والحكمة وعصمة الأنبياء، وكتاب في التّشريح من الرّأس إلى القدم، وجامع العلوم وحدائق الأنوار، ومفاتيح الغيب، وأساس التّقديس والمسائل والقضاء والقدر والآيات البيّنات وتعجيز الفلاسفة باللّغة الفارسيّة.

ونهاية العقول والملخّص في الحكمة وتهذيب الدّلائل والبيان والبرهان ومحصل أفكار المتقدّمين والمتأخرين من العلماء والحكماء وشرح عيون الحكمة لابن سينا، والمباحث المشرقيّة ورسالة في النّفس والكثير من المؤلّفات في علوم كثيرة مثل: الطّب والأحياء والتّنجيم والشّريعة الإسلاميّة ومجالات كثيرة مختلفة في مضمونها.[1]

[1] مقال في موقع اطلع عليه يوم 2018/06/10 على الساعة 13:45 :www.almrsal.com

الملحق رقم (02):

فخر الدّين الرّازي من أهم مفسّرين القرآن الكريم، وفقيه وشاعر وكان طبيباً أيضاً، وهو يعدّ من أهم العلماء في عصره في العديد من العلوم منها المنطق وعلوم الشّريعة والرّياضيّات والفلسفة وغيرهم من العلوم، واسمه كاملاً محمّد بن عمر بن الحسين وقد لقبوه بفخر الدّين أو أبي الله الرّازي نسبة إلى مسقط رأسه.

1ـ حياة الفقيه فخر الدّين الرّازي:

1ـ لقد ولد فخر الدّين الرّازي عام 1150م في مدينة الرّي، وهيّ جنوب غرب طهران الإيرانيّة.

2ـ تعدّ نشأة فخر الدّين الرّازي في منزل يتميّز بالعلم من أكثر الأمور التّي ساهمت في تفكيره وأسلوب حياته، فقد كان والده خطيب لتلك المدينة وأهم علمائها وهو **"ضياء الدّين عمر"**، وهو أوّل أساتذة فخر الدّين الرّازي.

3ـ تجوّل الرّازي بين البلدان العربيّة الإسلاميّة لدراسة المزيد من العلوم، وعلى هذا أصبح من أهم علماء الفقه والتّفسير وأصول الدّين.

4ـ لقد كان الرّازي يمتلك ثروة جعلته مميّزاً لدى العامّة وحتّى السّلوك، ورغم هذا فقد قدّم للعلم العديد من الكتب التّي لا زالت مرجعاً لكثير من طلّاب العلم.

2ـ أهم اكتشافات فخر الدّين الرّازي:

1ـ اكتشف فخر الدّين الرّازي الفرق بين القوّة الثّابتة وقوّة الصّدمة، وهذا الفارق يتّضح في زمن كل منهما.

2ـ كما قدّم شرح للقانون الثّالث في قوانين الحركة وهو المتداول بين الكثيرين وهو لكلّ فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد في الاتّجاه.

3ـ وقدّم فخر الرّازي نظريّة قد سبق بها كافّة علماء عصره عن تأثير الضّوء على قدرات الإبصار وقدّم تفسير عن حدوث الصّوت.

4ـ قدّم العديد من الدّراسات في الطّب وعلم النّفس، وهذا على نهج ابن سينا الذّي كان أهم مرجع له.

لقد توفي فخر الدّين الرّازي عام 1210م، بعد المرض لفترة طويلة، ويروي البعض أنّه قد مات مسموماً من أحد أعدائه.

3ـ أهم مؤلّفات فخر الرّازي:

من أهم مؤلّفاته الأربعين في أصول الدّين، والتّفسير الكبير، والملخّص في المنطق والحكمة وعصمة الأنبياء، وكتاب في التّشريح من الرّأس إلى القدم، وجامع العلوم وحدائق الأنوار، ومفاتيح الغيب، وأساس التّقديس والمسائل والقضاء والقدر والآيات البيّنات وتعجيز الفلاسفة باللّغة الفارسيّة.

ونهاية العقول والملخّص في الحكمة وتهذيب الدّلائل والبيان والبرهان ومحصل أفكار المتقدّمين والمتأخرين من العلماء والحكماء وشرح عيون الحكمة لابن سينا، والمباحث المشرقيّة ورسالة في النّفس والكثير من المؤلّفات في علوم كثيرة مثل: الطّب والأحياء والتّنجيم والشّريعة الإسلاميّة ومجالات كثيرة مختلفة في مضمونها.[1]

[1] مقال في موقع:www.almrsal.com

قائمة

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:المصادر:

1. الفخر الرّازي(الإمام محمّد الرّازي فخر الدّين ابن العلامة ضياء الدّين عمر)، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ج24، ط1/1971.
2. الفخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين الرّازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: نصر الله حاجي، دار صادر، بيروت/لبنان، ط1/2004.
3. محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، ج19،20، 1984.

ثانيا: المراجع:

1.ابراهيم السّمرائي، النّحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل/بيروت، ط1/1995.
2.أحمد المتوكّل، الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، الدّار البيضاء/المغرب، ط1/1985.
3.أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ـ المعاني والبيان والبديع ـ، المكتبة العصريّة، صيدا/بيروت، ط1/1999.
4.أحمد مطلوب، البلاغة والتّطبيق، وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي/العراق، ط2/1999.
5.أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، ج3، مطبعة المجمّع العلمي/العراق، 1987.
6.الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1/2003.

7.الزّمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1/1998.

8.السّكاكي (أبي يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكي)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1/2000.

9.باديس لهويمل، مظاهر التّداوليّة ـ في مفتاح العلوم للسّكاكي ـ، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، 2014.

10. حافظ اسماعيل علوي، التّداوليّات علم استعمال اللّغة، عالم كتب الحديث، إربد/الأردن، ط1/2011.

11. حسام الدّين موسى، الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنّة وعلاقاتهم بالأحكام الشّرعيّة، قسم الدّراسات العليا الشّرعيّة للفقه وأصوله، جامعة أم القرى/كليّة الشّريعة، 1982.

12. خليفة بوجادي، في اللّسانيّات التّداوليّة ـ مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم ـ، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، العلمة/الجزائر، ط1/2009.

13. عبد الحليم بن عيسى، المرجعيّة اللّغويّة في النّظريّة التّداوليّة، جامعة وهران/الجزائر، العدد 1/ماي 2008.

14. عبد الرّحمان حبنكة الميداني، البلاغة العربيّة ـ أسسها، وعلومها، وفنونها ـ ج2، دار العلم/دمشق، الدّار الشّاميّة/بيروت، ط1/1997.

15. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة ـ علم البيان ـ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت/1985.

16. عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحيّة، دار الفكر العربي/القاهرة، ط3/1994.

17. عبد العظيم ابراهيم محمّد المطعى، المجاز عند الإمام ابن تيميّة وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، مكتبة وهبة/القاهرة، ط1/1995.

18. عبد القاهر الجرجاني (الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد الجرجاني)، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1/1988.

19. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب، دار الكتب الجديد المتّحدة، ط1/2004.

20. عيد بلبع، التّداوليّة البعد الثّالث في سيميوطيقا موريس، مجلّة فصول/القاهرة، العدد66/ربيع2005.

21. فان دايك، النّص والسّياق ـ استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي ـ، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشّرق/المغرب، ط2000.

22. فيليب بلانتيه، التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، تع: صابر الحباشة، عبد الرّزاق الجمايعي، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط1/2012.

23. محمّد أحمد قاسم، محيّ الدّين ديب، علوم البلاغة ـ البديع والبيان والمعاني ـ، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس/لبنان، ط1/1997.

24. محمّد الكريم الكواز، البلاغة والنّقد، المصطلح والنّشأة والتّجديد، مؤسّسة الانتشار العربي، لبنان، ط1/2006.

25. محمّد علي سلطان، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا/دمشق، ط1/2008.

26. محمّد مصطفى هدّارة، في البلاغة العربيّة، دار العلوم العربيّة، بيروت/لبنان، ط1/1989.

27. محمّد يحياتن، مدخل إلى اللّسانيّات التّداوليّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون/الجزائر،1992.

28. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة/مصر، ط2002/1.

29. مسعود صحراوي، التّداوليّة عند علماء العرب ـ دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة ـ في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة، بيروت/لبنان، ط2005/1.

ثالثا: المعاجم:

1. ابن منظور(أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر/بيروت، ط2002/1، مادّة(دول)، المجلّد5.

2. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، ج3، مطبعة المجمّع العلمي/العراق، 1987.

3. الزّمخشري(أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1998/1.

رابعا: المواقع الالكترونية:

www.almrsal.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات.

المـــــــــــــــــحتويـــــــــــــــــات	الصّـــفحة
شكر	–
مقـــــــــدّمة	أ–هـ
الفصل الأوّل: تداوليّة المجاز ــ مقاربة نظريّةـ	**07**
المبحث الأوّل: الإطار المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر	07
ـ مدخل	07
1ـ مفهوم التّداوليّة عند الغرب والعرب	08
2ـ مهام التّداوليّة ووظائفها	14
1ـ الوظيفتان الدّاخليّتان	17
2ـ الوظائف الخارجيّة	19
3ـ الوظيفة المنادى	20
المبحث الثّاني: المجاز والكناية	21
ـ مدخل	21
1ـ مفهوم المجاز	22
2ـ أقسام المجاز	25
2ـ 1.المجاز العقلي	26
2ـ 2.المجاز اللّغوي	30
2ـ2ـ1.الاستعارة	31
2ـ 2ـ 1. المجاز المرسل	37
2ـ مفهوم الكناية	42
المبحث الثّالث: المجاز في القرآن الكريم بين القبول والرّفض	45
مدخل:	45
ـ القول الأوّل:	46

ـ القول الثاني:	48
ـ القول الثالث:	49
الفصل الثّاني: تداوليّة المجاز في تفسير الرّازي من خلال سورة النّمل ــ دراسة تطبيقيّةــ	**52**
ـ مدخل	52
التّعريف بالمدوّنة	53
المبحث الأوّل: تخريج المجاز والكناية من السّورة	55
1ـ تخريج المجاز	55
2ـ تخريج الكناية	58
3ـ إحصاء أقسامها داخل السّورة	60
المبحث الثّاني: الأبعاد التّداوليّة للمجاز والكناية	64
1ـ الأبعاد التداولية للمجاز	64
2ـ الأبعاد التداولية الكناية	76
خاتمة	84
الملاحق	86
قائمة المصادر والمراجع	94
فهرس الموضوعات	99